الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: .....

الغرب والنهضة العربية الحديثة

حدود التأثير وطبيعة المواقف

مذكرة مكمّلة لمتطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

إعداد الطلبة:

صالح سويدي

سيف الدين عبد الحفيظ

إشراف الأستاذ:

د. عبد القادر خليفي

السّنة الجامعيّة: 2023/2022م

إهـــــــداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد:

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى..

مهداة إلى.. الوالدين الكريمين حفظهما الله وأدامهما نورا لدربي.

إلى عائلتي الصغيرة... الزوجة والأستاذة الفاضلة، وسندي فيما تبقى من مشواري

إلى أبنائي قرة عيني... نيهال وردة ورائد براء

لكل العائلة الكريمة... أخي عبد العزيز أنس، وأخواتي وردة وهديل ورنيم.

إلى كل من كان لهم أثر على حياتي...

وإلى كل من أحبهم قلبي ونسيهم قلمي..

صالح سويدي

إهـــــــداء

يسعدني أن أهدي ثمرة جهدي إلى من جعل الله في طاعتها عبادة، إلى من فاض قلبها بالحنان... أمي الحبيبة أطال الله في عمرها

إلى من سنّر جهوده في سبيل إيصالي إلى أعلى المراتب، إلى رمز التضحية والنّضال... إلى والدي الحبيب أطال الله في عمره.

إلى كلّ الأساتذة الذين درّسوني والّذين انتفعت من علمهم... فلكلّ واحد منهم الشّكر..

إلى زوجتي الّتي ترافقني الحياة بكلّ ملذّاتها وصعابها

إلى قرة عيني ابنتي الغالية... تسنيم

إلى إخوتي وزوجاتهم وأبنائهم، وإلى أخواتي وأزواجهنّ وأبنائهنّ، وإلى كلّ أفراد عائلتي..

إلى أصدقائي إلى كلّ الّذين عرفتهم.

إلى كلّ من ساعدني في مشواري الدراسي من قريب أو من بعيد ولو بالكلمة الطيبة.

... فألف شكر...

***** عبد الحفيظ سيف الدين ...*****

الشكر والعرفان

الحمد لله والثناء والشكر لله العلي القدير على النعمة الظاهرة والباطنة
الذي بنعمته تتم الصالحات.

نتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف: الدكتور: عبد القادر خليفي
حفظه الله وأطال عمره لفضله الكريم على الإشراف على هذه الرسالة،
وبالنصح على اختيارنا لهذا الموضوع، قبل ننسى فضله وعطاءه علينا
فلطالما تعب وصبر ليسدد خطانا على درب النجاح خلال مشوارنا الدراسي،
وبفضلها علينا نتقدم له بثنايا الشكر والتدير

ونتوجه بالشكر إلى من ساهم في إنجاح هذا العمل المتواضع..

مـقدمـة

منذ نهاية القرن الحادي عشر الميلادي، بدأت عوامل الضعف السياسي والعسكري والانحلال الفكري والحضاري تدب في كيان العرب، وتوالت عليهم المحن والنكبات، حين تعرضوا لموجات من التدخلات الأجنبية المتوالية، التي أفقدت المنطقة الكثير من بريقها، ومع مطلع القرن السادس عشر، بسط الأتراك العثمانيون نفوذهم على البلاد العربية، وقد ظلت طوال القرون الثلاثة من حكمهم في عزلة تامة عن العالم الخارجي، في ظل جمود فكري وانحطاط حضاري، فاقتصرت علومهم على دراسة الكتب القديمة، والتركيز على مسائل أصول الدين والفقه وقواعد اللغة العربية دون الإقدام على أي تجديد.

وفي المقابل، شهدت أوربا نهضة علمية وأدبية، رافقتها اكتشافات جغرافية وثورة صناعية وأخرى سياسية قلبت أوضاعها رأسا على عقب، أعطتها مكان الصدارة والتفوق، فكان من سماتها البارزة اجتياح الأوطان فيما عرف بالاستعمار.

تعد الحملة العسكرية الفرنسية على مصر وما صاحبها من غزو ثقافي وفكري نهاية القرن الثامن عشر، عاملا مهما فتح عيون العرب على الواقع العالمي المتغير فأخذ الوضع يشهد بالتدريج بعضا من التحولات مست مناحي متنوعة وبدرجات متفاوتة بين الأقاليم العربية، وهي التي أصطلح عليها تاريخيا باسم النهضة العربية الحديثة.

من هذه المنطلقات، جاء اختيارنا لموضوع الدراسة الذي وسمناه:" الغرب والنهضة العربية الحديثة: حدود التأثير وطبيعة المواقف "، يدفعنا إلى ذلك عوامل ذاتية وأخرى موضوعية نجملها في العناصر الآتية:

- التعرف على مدى تأثير الحداثة الغربية على انبعاث الفكر العربي الحديث.

- تحديد الاتجاهات الفكرية العربية التي حاولت بلورة مشروع نهضوي عربي.
- الرغبة في الاطلاع على مواطن ومنافذ الاحتكاك بين الحضارتين.
- تدعيم المكتبة التاريخية بمثل هذا النوع من الدراسات.

إشكالية البحث:

لقد رام البحث محاولة الإجابة عن التساؤل المركزي الذي فحواه، إلى أي مدى أثرت الحضارة الغربية في انبعاث مشروع النهضة العربية؟ وما طبيعة مواقف النخب العربية إزاء الحداثة الوافدة من وراء البحر؟

وتحت هذا الإشكال الرئيس، تفرعت جملة تساؤلات، نعرضها على النحو الآتي: ما مفهوم النهضة؟ وفيم تتجلى بوادر الفكر النهضوي العربي الحديث؟ وما هي آليات تغلغل الفكر الأوربي في الوسط العربي؟ وما هي تجلياته المادية والمعنوية؟

مناهج الدراسة.

لقد سلكنا المنهج التاريخي الوصفي في تقديم صورة للواقع العربي خلال الفترة الممتدة بين نهاية القرن الثامن عشر الميلادي إلى غاية منتصف القرن الماضي من خلال رصد جملة التحولات التي عاشتها المنطقة وفقا لتسلسلها الكرونولوجي، ووظفنا المنهج التحليلي في محاولة تقديم مقاربة لمواقف الرواد، وتفسير طبيعة الاختلاف بين النخب بشأن مضمون واتجاه المشروع النهضوي وعلاقته بالأفكار القادمة من البلدان الغربية.

الصعوبات المعترضة.

في الواقع فإن طريق البحث لم يكن سالكا بسهولة، فقد واجهتنا العديد من الصعوبات نذكر منها:

- اتساع مجال الموضوع زمانا ومكانا، مما فرض علينا بذل جهد أكبر في محاولة الإحاطة به.
- افتقارنا إلى الأدوات المنهجية التي تمكننا من غربلة المواقف وتصنيفها بسبب تعدد الأطروحات وتداخل الأفكار، وصعوبة تصنيف الرواد بشكل دقيق.
- عدم إتقان اللغات الأجنبية، مما حال دون اطلاعنا على التصورات والمواقف التي يطرحها المفكر الغربي بشأن طبيعة الدور الذي لعبته البلدان الأوربية على الخصوص في احتكاكها مع البيئة العربية.
- الالتزامات البيداغوجية المتعددة على مستوى الوظيفة التعليمية التي نمارسها بقطاع التربية الوطنية، والتي حالت دون تفرغنا لإعطاء الموضوع ما يستحقه من الدراسة.

وصف لأهم مصادر البحث ومراجعه.

اعتمدنا في دراستنا على مجموعة من المصادر والمراجع كان من بينها: "الساق على الساق فيما هو الفارياق" لأحمد فارس الشدياق، و"قصة أسعد الشدياق" لبطرس البستاني، و"مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية" لرفاعة الطهطاوي بالإضافة إلى جورج أنطونيوس في كتابه " يقظة العرب "، وفرح أنطوان في كتابه "ابن رشد وفلسفته"، وطه حسين عبر مؤلفه "تجديد ذكرى أبي العلاء" فضلا عن العديد من الكتابات ذات العلاقة.

خطة البحث.

بناء على ما توفر لدينا من مادة علمية، قسمنا دراستنا إلى ثلاثة فصول، حيث تناولنا في الأول منها الحديث عن ماهية النهضة؛ واستعرضنا الأوضاع التي عاشتها البلاد العربية قبيل ما عرف بعصر النهضة، علاوة على التطرق إلى الإرهاصات التي مثلت أرضية ممهدة للمشروع النهضوي.

وفي الفصل الثاني، سلطنا الضوء على موقع الفكر الغربي في الوطن العربي حيث عالجنا فيه عوامل قيام النهضة العربية، وأبرزنا المخططات التي صاغها الغرب للتغلغل الفكري في المنطقة، وتوقفنا عند آثار الاجتياح الفكري على المجتمع العربي.

في حين خصصنا الفصل الثالث لتتبع مواقف النخب العربية من الحداثة الغربية، حيث قدمنا بطاقة موجزة لرواد الفكر النهضوي العربي الحديث، ثم عرّجنا بالتعريف والتحليل على مواقف التيارات التي ظهرت في الساحة الفكرية والتي تبلورت في اتجاهين أساسيين هما التيار الإسلامي والتيار العلماني، وأنهينا بحثنا بخاتمة ضمّناها جملة النتائج التي توصلنا إليها، وقد أشفعناها ببعض الملاحق ذات الصلة، وبفهارس للأعلام والأماكن، وفهرسا للموضوعات.

وفي الأخير، لا نزعم أننا قد قدمنا عملا جيدا، ولكن حسبنا أننا بذلنا ما في وسعنا لتقديم مساهمة علمية متواضعة، كان فيها لحضور أستاذنا المشرف الدكتور عبد القادر خليفي القسط الأكبر توجيها وتصويبا، سائلين الله التوفيق والسداد، وطالبين العذر من القراء والمتخصصين فيما وقعنا فيه من هفوات وأخطاء.

الفصل الأول:

النهضة العربية الحديثة: المفهوم والإرهاصات

المبحث الأول: ماهية النهضة العربية

1- مفهوم النهضة العربية

2- أهمية النهضة العربية

3- أهداف النهضة العربية

المبحث الثاني: واقع العالم العربي خلال القرن 18م

1- الأوضاع السياسية

2- الأوضاع الاقتصادية

3- الأوضاع الثقافية والفكرية

المبحث الثالث: إرهاصات النهضة العربية

1- الحركة الوهابية

2- الحركة الشوكانية

3- الحركة السنوسية

4- الحركة المهدية

المبحث الأول: ماهية النهضة العربية:

1- مفهوم النهضة العربية:

أ- التعريف اللغوي:

إن كلمة نهضة من المصطلحات الجديدة في اللغة العربية، وصيغتها من مادة (ن-ه- ض) لتنقل إلى لغة الضاد الكلمة الفرنسية renaissance[1]، وهي مشتقة من الفعل نهض أي النهوض وهومن البراح من الموضع والقيام عنه، ونجد أيضا نهض ينهض نهضا ونهوضا، وانتهض أي قام، والنهضة هي الطاقة والقوة[2].

ب- التعريف الاصطلاحي:

مصطلح النهضة يعني في الفكر العربي العام الوثبة في سبيل التقدم الاجتماعي[3]، أما مصطلح النهضة "renaissance" بالمعنى المعجمي "larousse" فإنه يقصد بها حركة البعث والتجديد أوهي حركة إعادة إحياء الآداب والفنون ومختلف العلوم[4].

ولقد استخدم لفظ النهضة في دول أوربا "renaissance" التي لم تظهر في اللغة الفرنسية إلا مع بداية القرن التاسع عشر، وفي اللغة الإنجليزية "rebirth" وتعني إعادة الولادة والتجديد "renewal"[5].

إن النهضة "renaissance" تعبير حديث بدأ استعماله منذ سنة 1830م، والمعنى الحقيقي ما زال محل جدل ونقاش وربما استمر ذلك زمنا طويلا، وتدل الكلمة في معناها الضيق على حركة بعث التراث القديم وإحيائه، أي أنها تعني البعث الجديد

1- محمد عابد الجابري: الخطاب العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1982م، ص24.

2 - أبو الفضل ابن منظور المصري: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص4586.

3 - مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2008م، ص958.

4-P- larousse.g auge. petit larousseilutre – dictionnaire encyc. p 988.

5- عبد المنعم الحنفي: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج1، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999م، ص 1482.

أو حرفيا الولادة الجديدة، أما معناها الشامل فهي تعني تحرر العقل الإنساني من قيود العصور الوسطى[1].

والنهضة هي عبارة عن حركة تقدمية عبر التاريخ البشري حيث يتحول الركود والجمود الفكري إلى صراعات وتناقضات بغية انفتاح العقول التي كانت مغلقة على أفكار جديدة تساهم في دفع عجلة الفكر إلى الأمام مثل ما حدث في عصر التنوير في أوربا[2].

النهضة العربية وهي مصطلح يدل على ضرورة الاستيقاظ والفطنة من الركود والانحطاط إلى مسايرة ما هجودي وقائم[3]، أما النهضة الأوربية فهي عصر التجديد الأدبي والفني والعلمي حيث ابتدأ في إيطاليا وعم أوربا في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، وهدفه هو السعي إلى الأفضل والتقدم في مجالات العلم والفن والأدب وسواها وتطوير أساليبها[4].

كما يقصد بها أيضا تنبيه المجتمع العربي إلى حالة الركود والسكون التي عاشها في ضل الدولة العثمانية ونتج عنها التخلف والتبعية التي لا تنسجم مع دوره الحضاري في الإنسانية حيث نشأ شعور لدى الشباب العربي ومثقفيه بأن التميز العربي القومي الإسلامي ككيان وأنه واحدة وأن القومية العربية أداة دافعة للتحرك نحو الأمام، والنهضة العربية بمفهومها الشامل هي تحول المجتمع العربي من حالة الركود والتخلف والتبعية في العهد العثماني إلى حالة التفاعل والانسجام مع التطورات السياسية والحضارية، فهي الوعي بالمجتمع العرب بوجوده القومي ودوره الإنساني ورسالته عبر التاريخ، وسعيه المتواصل نحو تأكيد وجوده والعودة إلى الماضي الخالد عن طريق تحرر العرب من

1- ميلاد المقرحي: تاريخ أوربا الحديث - 1453 - 1848م-، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 1996م، ص27.

2- رزان محمود إبراهيم: خطاب النهضة والتقدم في الرواية العربية المعاصرة، دار الشروق، عمان، الأردن، 2003م، ص20.

3- موسى بوبكر: إشكالية فكر النهضة العربية- دراسة نقدية لمشروع النهضة، أطروحة دكتوراه في الفلسفة ، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة1، 2010- 2011م، ص115.

4 - لويس معروف: معجم اللغة العربية، المجلد الثالث، ط3، عالم الكتب، القاهرة، 2008م، ص2294.

السيطرة الأجنبية المفروضة على خيراته ومقدراته من الدول الأوربية وإعادة توحيد الأمة المفككة وإقامة الدولة الواحدة[1].

ويرى "الدكتور منذر معاليقي" أن النهضة العربية وليدة الحملة الفرنسية على مصر 1789م وما تبعها من اتصال بين المشرق العربي والمغرب الأوربي وما ترتب عن ذلك من تبلور حياة وثقافة جديدة وكان ذلك في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين[2].

2- أهمية النهضة العربية:

أ- الأهمية الحضارية:

إن النهضة العربية هي التخلص من حالة الركود الى الحالة النشطة أي الانتقال من السكون الى الحركة في شتى المجالات بغية تلبية حاجات الإنسان المختلفة من امن وسلامة وتلبية احتياجاته الأساسية من اجل الاستمرار في التكاثر وإعمار الأرض، لذلك فإنها تكتسي أهمية بالغة على غرار ما حققته النهضة الأوربية من تقدم شمل الجوانب المادية والمعنوية للحياة في أوربا.

ولقد شهد العرب العديد من الحضارات في مختلف العصور وهي حالات من الرقي والتقدم وتصدر التفوق في المجالات العديدة، على العديد من مجتمعات المعمورة الأخرى، فقد شهدت الحضارة الأموية والعباسية والأندلسية حالة رائدة في التقدم الحضاري الذي مس مختلف جوانب الحياة البشرية، وقد تختلف بعض الشيء من حالة حضارية الى أخرى فقد شهدت الحضارة الأموية حالة من الإنتاج والنشاط والتجديد في كل مناحي الحياة منها التخلص من بينها التبعية لروما مثلا في التبادلات التجارية والنقدية وذلك بصك أول عملة عربية إسلامية وكذلك التخلص من التدوين الفارسي والانتقال الى الديوان العربي الخالص كنوع من الإدارة والتنظيم المنفرد المتميز، أما في الحضارة العباسية فقد اهتمت بعلوم الترجمة والنقل من الحضارات الهيلينية الرومانية واليونانية.

1- مفيد الزيدي: موسوعة التاريخ الإسلامي- العصر العثماني، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009، ص291.

2 - منذر المعاليقي: معالم الفكر العربي في عصر النهضة العربية، تحرير ياسين أيوبي، دار اقرأ، بيروت، 1986، ص ص 25-26.

ب- الأهمية الأدبية:

يرتبط مصطلح النهضة العربية في الكثير من الأحيان بمفهوم النهضة الأدبية، ويرجع ذلك الى حالة النشاط والحركية في المجال الأدبي بفعل انتشار المطابع والترجمة والعمل الصحفي الذي ابتدأ بمجالات الأدب وانتهى الى مجالات الحضارة الأخرى والجوانب الحياتية للمجتمع العربي آنذاك، واهتمت الحركة الأدبية بمسألة الإحياء أي إحياء التراث العربي وخاصة الجاهلي منه، ومن حالات الترجمة والتجديد عن طريق توطين بعض الخبرات والمعارف الأدبية والنهل منها، محاولين بذلك إحداث نوع من التجديد والانفتاح على العوالم والحضارات الأخرى.

3- أهداف النهضة العربية الحديثة:

ككل نهضة تستهدف الرقي في حياة الإنسان في مختلف مجالات الحياة، فانه لابد من وجود أهداف يسعى مفكرو عهد التجديد الى تحقيقها، وتختلف الأهداف باختلاف التيارات الفكرية والإيديولوجية، فكما نعلم إن النهضة العربية لم تأتي من مشرب واحد أو منبع واحد، إذ إن هناك تيارات من مختلف المشارب والإيديولوجيات[1]، وعليه سنستعرض أبرز الأهداف من وجهات مختلفة ومدارس وتيارات نهضوية مختلفة، ومن بين أهم أهداف النهضة العربية الحديثة ما يلي:

1/ إعادة تنظيم الحياة في مختلف النواحي، ويتزعم هذا الهدف كل من رفاعة الطهطاوي وخير الدين التونسي واحمد فارس الشدياق، وفرح أنطوان وغيرهم.

2/ العودة الى التراث الإسلامي ونشر القيم الإسلامية والحكام بين المسلمين، ويتزعم هذا الهدف كل من ابن باديس والعربي التبسي وجمال الدين الأفغاني وغيرهم.

3/ إعادة تنظيم الدواوين والانتهال من التجربة الغربية في الحكم والسياسة، ويتزعم هذا التيار كل من خير الدين التونسي والطهطاوي، وجمال الدين الأفغاني وغيرهم.

4/ إعادة بعث الحكم والسياسة على الشاكلة الغربية، والتركيز على النموذج الغربي، تطبيقه بحذافيره، ويتصدر هذا الهدف، فرح أنطوان وطه حسين، وشبلي الشميل وغيرهم من التيار العلماني.

---

1 - أحمد محمد حلمي: النهضة العربية في الوطن العربي، دار المؤشرات للطباعة والنشر، القاهرة، 1999م، ص126.

5/ التجديد في الحكم والسياسة والابتعاد عن التراث الإسلامي والتجربة الغربية، أي خلق فضاء جديد لتنظيم الدولة والمجتمع، ويتصدر هذا لهدف كل من، رفاعة الطهطاوي، ومحمد عبده، وغيرهم[1].

1 – محمود الأهوازي: مصر والنهضة العربية، دار الخلدون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006م، ص 17.

المبحث الثاني: واقع العالم العربي خلال القرن 18م

شهد البلاد العربية خلال القرن الثامن عشر جملة من الاحداث بعد اضمحلال الدولة العثمانية، والأوضاع التي آلت إليها الولايات العربية خير دليل على ذلك، الأمر الذي عجل بنهاية حقبة العثمانيين وسيطرتهم على الوطن العربي.

1- الأوضاع السياسية:

رغم الحقبة التاريخية الطويلة للتواجد العثماني في البلاد العربية من(1516-1916م) فقد بقي العثمانيون سلطة حاكمة خارج المجتمع العربي بعيدون كل البعد على إحداث تغيير في بنية هذا المجتمع، وكان لهدا التباعد والانفصال بين الحاكم والمحكوم، أن ازدادت الهوة بين الطرفين، مما ولد نوعا من النفور والعداء[1]، ورافق ذلك كله تفكك في الدولة العثمانية وانحلال في الولايات العربية منها، وتمرد على السلطة المركزية وانتشار للظلم والاستبداد[2].

ومن الآثار السلبية للنظام العثماني على العرب هو سوء التسيير الإداري الناجم على ما اتصف بالنزعة العسكرية العثمانية والاستعلاء والجهل بالمسائل الفقهية التي تحتاج الفطنة والدهاء، وحدوث الانفصال والانعزال بين الحكام والرعية، مما أدى انعدام الثقة بين الطرفين وانصراف معظم المدنيين عن الانشغال بقضايا السياسية والحكم[3]، مما أدى إلى تغيير طبيعة الحكم في الولايات العثمانية، فبينما بقيت السلطة المركزية محتفظة بسيطرتها على الولايات الأوربية، نشأت في كل من آسيا وإفريقيا فئات حاكمة شبه مستقلة، ولقد تمكنت هذه الفئات الحاكمة من إيقاف الانكشارية عند حدها[4].

رغم كل الاحتياطات الإدارية والعسكرية التي اتخذتها الدولة العثمانية لتنظيم الحياة السياسية في الوطن العربي والحيلولة دون تمرد وتململ شعوب المنطقة على

1- الغالي غربي: دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1916/1988، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011م، ص ص66-67.

2- علي المحافظة: الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1914/1798، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987م، ص12.

3 - الغالي غربي: المرجع السابق، ص 70.

4- آلبرت حوراني: الفكر العربي في عصر النهضة 1798 - 1939، ترجمة كريم عزقول، دار النهار للنشر، بيروت، ص54.

حكمها، اشتدت حركات التمرد والثورة واستفحل أمرها خلال القرن الثامن عشر وهذا بعد أن تلاشى التوازن الذي رسمته وحددته قوانين سليمان القانوني وظهر هذا الاختلال وتجسد الصراع بين السلطة المركزية وإيالاتها العربية، فظهرت أعمال النهب والغزو والتمرد على السلطة من جانب القبائل البدوية وتطلع الفعاليات المحلية من أسر نافذة وإقطاعيين، إلى الاستقلال والتفرد بالحكم في مناطقها[1].

من أهم التحديات التي واجهت الدولة العثمانية في القرن الثامن عشر تمرد علي بك الكبير في مصر 1767 – 1773، الذي اظهر اطماعه الاستقلالية، مستغلا الظروف السياسية التي كانت تجتازها الدولة العثمانية والمتمثلة في انهيار الحكم العثماني في مصر، وانهماك الدولة العثمانية في حربها مع روسيا، تحد آخر واجه العثمانيين هو بروز شخصية ضاهر العمر من قبيلة عربية تدعى بنو زيدان بين الشام وحلب، الذي استغل منصبه كملتزم على طبرية التي حكمها منذ 1733، وراح يوسع التزامه بضم مناطق واسعة التي ازعجت العثمانيين، كما استغل أحمد باشا الجزار الفراغ السياسي الذي حدث في بلاد الشام الجنوبية في أعقاب تلاشي نفوذ الزيدانية وضعف ولاة دمشق في تقوية نفوذه الرغبة في التوسع والاستقلال[2].

إن المتتبع للوجود العثماني للبلاد العربية، يلاحظ أنه عندما كانت الدولة العثمانية قوية ومهيبة الجانب ومؤسساتها العسكرية والإدارية منتظمة والهيئة الحاكمة حازمة وقادرة على القبض على ناصية الحال في المركز، فإن البلاد العربية كانت تتمتع ببعض الامن والاستقرار السياسي، ولما أصاب الوهن جسم الدولة العثمانية ولاحقتها الهزائم العسكرية، ظهر التمرد والرغبة في الاستقلال وتشكيل كيانات سياسية في البلاد العربية مستقلة عن العثمانيين.

1 – هملتون جب وهارولد بوين: المجتمع الإسلامي والغرب، ترجمة عبد المجيد القيسي، ج1، ط1، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، 1997م، ص 50.

2 – الغالي غربي: المرجع السابق، ص 134.

2- الأوضاع الاقتصادية:

أ- التجارة:

كان لنظام الحكم العثماني دور في تطور وازدهار التجارة، إذ أن الدولة العثمانية ألغت القيود والعراقيل التي كانت تعيق حركة الأفراد في ممارسة أنشطتهم الاقتصادية المختلفة في أي بلد من البلدان التي انضوت تحت السيادة العثمانية، وكانت النتيجة لهذا الموقف من جانب الدولة العثمانية استمرار التبادل الاقتصادي بين المناطق العربية.

وكانت حركة التجارة والمبادلات التجارية بين الولايات العربية إبان العهد العثماني مزدهرة ومستمرة دون أن تصادف عوائق تحد منها، وعملت في هذا الإطار على تحسين الحصون والقلاع التي تحمي طرق القوافل وتهيأ نقاط الاستراحة والتزود بالماء والغذاء، ويمكن الإشارة إلى كثافة المبادلات التجارية وضخامتها بين بلاد الشام ومصر ، فقد كانت هذه الأخيرة تستورد من سوريا كميات كبيرة من غزل الحرير ومواد خام مما تحتاج إليه مصانع النسيج مثل النيلة وكمية من المنسوجات السورية، والصابون وزيت البضائع البن، والبخور، الصمغ العقاقير، وتستورد من أوربا المنتجات الثقيلة والسانان والورق والأواني الزجاجية والمعادن والبضائع المصنوعة من الحديد والأسلحة والتوابل والأخشاب[1].

واشتهرت القاهرة، كأكبر وأغنى مدينة تجارية في منطقة الشرق العربي وذلك بفضل أسواقها التي كانت تعج بالتجار الأوربيين من مختلف الجنسيات، زيادة على التجار المغاربة والشاميين والحجازيين الذين كان لهم منهم يعد بمثابة شركة استثمارية تقوم بأنشطة اقتصادية متعددة، على السوق المصرية المحلية من ناحية والسوق العربية من ناحية أخرى، وفوق ذلك تقوم هذه الأسواق بعملية الاستيراد والتصدير من وإلى أوربا والهند وبلدان الشرق الأقصى والقارة الإفريقية[2].

ب- الصناعة:

ارتبط النشاط الصناعي في البلاد العربية قبيل عصر النهضة بنظام الطواف أو الحرف الذي يتشكل من هيئات مستقلة ذات تنظيم خاص وكيان معين، ينظم إليها في

1- الغالي غربي: المرجع السابق، ص ص99-100.

2 - نفسه، ص 103.

أغلب الأحيان كل مشتغل بالصناعة أو بالتجارة، ومنه فإن الطائفة هيكل يضم أصحاب الحرفة أو المهنة الواحدة، ونظام الطائفة يعتبر تطور تاريخي لنظام الفتوة، الذي عرفه بعض أقطار العالم الإسلامي والذي شهد تطورا ونضوجا في نهاية العصر العباسي، و كانت منظمات الفتوة عبارة عن تنظيمات اجتماعية شعبية ضمت إليها أصحاب الصنائع في المدن الإسلامية[1].

كانت الصناعة أهم المصنوعات الرائجة إبان العهد العثماني في الولايات العربية المنسوجات القطنية والصوفية والحريرية، و اشتهرت بها كل من العراق وسورية ومصر، زيادة على هذه الصناعات راجت أيضا صناعة الزيت وصناعة الزيتون والصابون والشمع وصناعة القوالب، بالإضافة إلى صناعة حرفة النقش على الخشب وعلى المعادن، لكن علينا أن نشير إلى أن المواد الأولية لهذه الصناعات الأخيرة كانت تستورد من أوربا، ورغم تنوعها إلا أنهم يسدون بإنتاجهم البسيط والمتقن في الغالب الحاجة المحلية، ويشير كل من "جب وباوون" أن الصناعة بقيت أكثر النظم في الشرق الإسلامي حفاظا على تنظيمها وطرائقها التقليدية ومنه حافظ الصناع على ما درج عليه أسلافهم في العصور الوسطى من طرائق الحرف وعمليات الصناعة، ورغم التحديات الخارجية التي واجهت الصناع والصناعة من جراء المتغيرات التي رافقت الثورة الصناعية في العالم[2].

رغم ما قيل عن مستوى ومردودية الصناعة في الولايات العربية إلا أنها بقيت متطورة وبعيدة عن التأزم والتدهور حتى نهاية القرن الثامن عشر، وكان انتاجها يكفي حاجة المستهلك والأسواق العربية، بل ويصدر بعضه إلى الخارج، لكن أساليب الصناعة بقيت تقليدية وبدائية معتمدة على الجهد العضلي لا تستطيع مجاراة الصناعات الأوربية الحديثة التي اعتمدت على المكننة والتقنيات الفنية الحديثة.

ج- الزراعة:

كانت الزراعة من بين الميادين التي وقعت فريسة الاضطرابات السياسية والعسكرية التي اجتاحت البلاد العربية في العهد العثماني مثلها مثل المنافع والمرافق العامة اللازمة للرخاء الاقتصادي التي لم تعطها السلطات العثمانية الاهتمام الأوفر،

1 – عبد العزيز الدوري: نشوء الأصناف والحرف في الإسلام، مجلة كلية الأداب،ع1، بغداد، 1954م، ص157.

2 – الغالي غربي: المرجع نفسه، ص108.

وكان نظام الإقطاع له علاقة أساسية بقضايا الأرض والفلاح باعتباره من الأنظمة الحضارية التي رافقت التواجد العثماني في الولايات العربية في العصر الحديث، والذي استخدمته السلطة العثمانية كأداة فعالة في تقوية السيادة العثمانية، ونفوذها على المناطق التي ضمتها إليها.

فقد كانت الأنشطة الزراعية متخلفة تعتمد على المحراث والمنجل والفلاح الأمي الذي يكد ويكدح ليسد حاجته وحاجة الأمة من الغذاء ومن المواد الأولية للتصنيع البسيط ولتصدير ما يفيض عن ذلك وقد كان كثيرا جدا[1].

في القرن 18 م عرف نظام الالتزام[2]، تطورا آخر تمثل في إدخال الدولة العثمانية الالتزام مدى الحياة أو ما يعرف بالمالكانة،[3] وكان الهدف من وراء هذا الإجراء إصلاح حال الفلاحين نظرا لما سببه نظام الالتزام من مظالم للفلاحين نتج عنه تقلص المساحات الزراعية بسبب هجرها من قبل الفلاحين وتناقص الإنتاج الزراعي ويلخص عبد العزيز الشناوي مآخذ النظام الاقطاعي قائلا "...أنه جعل الفلاحين أداة مسخرة في أيد العسكريين في أوقات السلم"[4].

من مميزات الزراعة في الوطن العربي خلال الفترة العثمانية أنها كانت زراعة اكتفائية، سبب ذلك تلك العقلية التي كانت سائدة في أذهان المزارعين والمتمثلة في الاكتفاء بالقليل، والأنظمة التي فرضتها الدولة العثمانية، هذا الأمر حال دون أن تتطور هذه العقلية باتجاه الفكر الرأسمالي الذي من مبادئه البحث عن المغامرة الاقتصادية ذات الصفقات الكبيرة وعن وفرة الإنتاج وزيادة الربح.

---

1 – إبراهيم مفيدة: عصر النهضة بين الحقيقة والوهم، ط1، دار مجدلاوي للنشر، عمان، الأردن، 1999م، ص31.

2 – الالتزام: هو نظام زراعي، تتعهد الدولة لشخص ذا نفوذ (معنوي، ومادي) بجباية الضرائب المفروضة على الفلاحين في قرية لمدة زمنية معينة، وكان منصب الالتزام يرسوا على من يدفع أكبر مبلغ مالي بين المتزايدين الذين يحضرون المزاد العلني، أنظر: عبد العزيز الشناوي: الدولة العثمانية دولة مفترى عليها، ج1، مكتبة الأنجلو، القاهرة، 1980م، ص146.

3 – المالكنة: نظام زراعي إصلاحي لنظام الالتزام، حيث أعطى هذا النظام للملتزم أو الإقطاعي حقا في استثمار الأرض مدى الحياة، وذلك من أجل رفع المظالم عن الفلاحين وزيادة الإنتاج. أنظر: الغالي غربي: المرجع السابق، ص116.

4 – نفسه، ص 115.

3- الأوضاع الثقافية والفكرية:

عندما وصلت الحضارة العربية إلى ذروة القوة والعطاء كان المنطق يقول إنها ستتجه إلى الانحدار لأن ما يلي القمم دائما هو المنحدرات وعندما بدأ التراجع والتقهقر دخلت الأمة العربية في حالة ركود فكري وعلمي امتد سحابة خمسة قرون تزيد ولا تنقص.

لم ينقطع فيها الإنتاج الفكري والعلمي والأدبي انقطاعا تاما كما يوحي التعبير أو الأوصاف التي تصف تلك المرحلة التاريخية من عمر الأمة العربية، ولكن الإنتاج كله افتقر إلى الأصالة والجدة والتجديد[1].

فابتداء من القرن السادس عشر، وقع الوطن العربي تحت سيطرة الدولة العثمانية ولم يسلم منها إلا اليمن ومراكش (المغرب حاليا)، وتشير هذه الفترة إلى تخف واضح في الثقافة العربية وذلك نظرا إلى أن الأتراك وإن كانوا مسلمين، إلا أنهم لم يتعلموا اللغة العربية فبقوا بعيدين عن روح الثقافة العربية، ثم لأن هده السيطرة هبطت بالعرب إلى أمة تابعة فهد ذلك من معنوياتها وأنقص من ثروتها وصرفها عن تيار التقدم الذي لا ينشط إلا في ضلال السيادة والحرية [2]، لذلك ندر فينا النوابغ وانقطع سد العلوم من الأمة وجاءت عليها قرون وهي تحسب أن العلم كله محصور في بعض العلوم الدينية واللسانية[3].

حيث غابت المدارس (مدارس الفلسفة، الرياضيات والطب..) واقتصر التعليم على تعليم الفقه، اللغة والدين عموما،[4] وهذا بالرغم من تنوع مراكز الثقافة التي ازدادت بها حلقات الدروس العليا بالمشرق، فقد وصفت الحياة الفكرية والعلمية به بالتراجع أيام العثمانيين[5]، بينما شهدت أوربا نهضة علمية وأدبية رافقتها اكتشافات جغرافية وحركة

---

1 – أحمد السيد عزت: المدخل إلى عصر النهضة العربية، ط1، جامعة تشرين، اللاذقية، سوريا ، 2006م، ص23.

2 – سعيد إسماعيل علي: الفكر التربوي العربي الحديث، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1987م، ص22.

3- علي كرد: القديم والحديث، ط1، المطبعة الرحمانية، مصر، 1925، ص53.

4 – سلامة كيلة: النهضة المجهضة – مشكلات الفكر العربي، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2011م، ص19.

5- محمد بوسلامة: المشرق العربي تحت الحكم العثماني، مذكرة شهادة ماستر في التاريخ ، قسم التاريخ ، جامعة تيارت ،2009-2010 ، ص11.

استعمارية ضمنت لها السيطرة على العالم الجديد واجتاحتها في القرن الثامن عشر ثورة صناعية وأخرى سياسية[1].

ونستخلص من خلال ما سبق أن البلاد العربية عاشت فترة من الانحطاط الفكري والجمود الحضاري في ضل الدولة العثمانية التي أولت أهمية بالغة للجانب العسكري، وهوما انعكس سلبا على الحياة الفكرية للمجتمع العربي.

1- علي المحافظة: المرجع السابق، ص11.

المبحث الثالث: إرهاصات النهضة العربية الحديثة:

تمهيد:

تمتاز دورات التاريخ بتغير الحضارات المتعاقبة، فالتاريخ في دورته الزمنية يشهد قيام حضارات وسقوط أخرى، إلا أن ما بين القيام والسقوط هناك تفاعلات تحدث في المجتمعات نتيجة توفر عوامل تؤدي الى إحداث تغيرات متفاوتة في الشدة ومختلفة من مجتمع الى أخر، ومن بين أهم محركات قيام وسقوط الحضارات التغير الاجتماعي ويحدث التغير الاجتماعي نتيجة بروز القيم الاجتماعية الجديدة واختفاء أخرى، ونتيجة الأفعال وردود الأفعال بين مكونات المجتمع، ومن بين أهم النظم تأثيرا في المجتمع نجد النظام السياسي،

ولعل أهم المؤشرات التي دلت على بروز النهضة العربية اختلال العلاقة بين النظام السياسي آنذاك وبين المجتمعات الأهلية فقد كانت ردود الفعل الأولى على مظاهر الضعف والفساد السياسي والانحطاط الفكري والحضاري الذي أصاب المجتمع العربي، ظهور ثلة من الحركات الدينية على يد عدد من العلماء المتنورين الذين أدركوا الحاجة إلى الإصلاح وإزالة ما علق بالإسلام من بدع وضلالات، من بين هذه الحركات نذكر ما يلي:

1- الحركة الوهابية:

تنتسب هذه الحركة إلى مؤسسها محمد بن عبد الوهاب[1]، رائد الإصلاح الديني، حيث سلك سبيل الشيخ ابن تيمية في توجيه الناس إلى عقيدة التوحيد التي جاء بها رسول الله ﷺ إلى النهوض بأنفسهم من حضيض الذلة إلى العزة إلى الإيمان الصافي، إلى الارتباط بالله وحده[2].

1 – محمد بن عبد الوهاب: هو محمد بن سليمان بن علي التميمي الحنبلي النجدي، المولود بالعيينة في اليمامة غرب الرياض (1703–1792م)، تدور دعوته كلها حول محور واحد وهو العودة بالإسلام إلى أصوله ومنابعه الأصلية. أنظر: أحمد عزت السيد: المرجع السابق، ص25.

2– نفسه، ص119.

فقد كان محمد بن عبد الوهاب حنبلي المذهب ومذهبه مذهب إصلاح وترقية وتنقية، ومشربه بعيد بالمرة عن الخرافات، فهو نهج إصلاحي مستحب في العصر الحاضر، فقد فك قيود الأفكار وحل عقل العقول، وكان فاتحة عهد الارتقاء[1].

ارتكزت الدعوة الوهابية على مبدأين رئيسيين هما:

- **التوحيد:** أي الدعوة إلى الله وحده والتعبد له دون شريك، واعتمد ابن عبد الوهاب في دعوته هذه على القرآن والسنة وآثار السلف ونادي بالجهاد المشروع في سبيل نشر عقيدة التوحيد الخالصة لوجه الله دون اشتراك أحد معه في العبادة.
- **الاجتهاد:** بشرط عدم مخالفته لنصوص القرآن والسنة وآثار السلف الصالح وأنكر تقليد أحد غير الأئمة الأربعة لعدم ضبط المذاهب الأخرى مثل مذهب الشيعة وغيره، ولم يتبع الوهابيون مذهب ابن حنبل في كل الأحوال، بل أنهم في بعض المسائل الفرعية التي يؤيدها نص القرآن والسنة[2].

2- الحركة الشوكانية:

في اليمن ظهر أعلم علمائه وإمام أئمته الشوكاني (1758- 1834م)، ودعا دعوة مشابهة لدعوة ابن عبد الوهاب، حقيقة لم يتصل بابن عبد الوهاب ولم يأخذ منه، ولكن الدعوة واحدة لأن المقدمات والأسباب التي أثرت في الرجلين واحدة، ولأن المنبع الذي صدرا عنه كان واحد، فالشوكاني كذلك من أشد المتأثرين بمبادئ ابن تيمية[3].

ونتيجة الفساد والفوضى والتخلف الثقافي والسياسي والفقر والجهل فقد انتشرت الخرافات والضلالات والبدع، فظهر الشيخ الشوكاني بآرائه السلطية يدعو للإصلاح بالاعتماد على القرآن والسنة وإصدار الأحكام منها ثم القياس والإجماع كله بنظره عرضة للنقد، وتكريس الوحدانية لتنقية الإسلام من الضلالات على هدى محمد بن عبد الوهاب[4].

ويمكن تلخيص المبادئ التي اعتمدها الشوكاني في مذهبه بما يلي:

1- شكيب أرسلان: النهضة العربية في العصر الحاضر، مؤسسة هنداوي، بيروت، 2017م، ص31.

2- عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص ص215-216.

3- نفسه، ص217.

4- مفيد الزيدي: المرجع السابق، ص155م.

- الاعتماد على كتاب الله وسنة نبيه في الأحكام الدينية.
- تنقية الدين الإسلامي مما لحق به من بدع وضلالات معتمدا في ذلك على مبدأ التوحيد.
- رفض التقليد: وقد اثبت بطلانه بكتابه "القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد"
- الدعوة إلى فتح باب الاجتهاد في وقت عزف عنه العلماء[1].

3- الحركة السنوسية:

هي إحدى الحركات التي تبنت الإصلاح الديني والفكري، تأسست على يد الشيخ محمد بن علي السنوسي المولود في إحدى قرى الجزائر عام 1787، تلقى العديد من الإجازات الفكرية والدينية في طريقه إلى مكة، بعد أن قرأ العلوم في فاس، بعد ذلك انتقل إلى السودان أين أسس مركزا لدعوته، واتخذ من جغبوب مركزا لطريقته. تقدم الفكرة الأساسية للسنوسية من خلال مؤلفات السنوسي وكتبه ورسائله على مضامين دينية وسياسية واجتماعية بلغت أكثر من مؤلفا أشهر مصادره " الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية، وقد دعا في دعوته إلى الرجوع إلى الإسلام في عهد الرسول محمد ﷺ وخلفائه من بعده، وأن الأساس القرآن والسنة النبوية المطهرة وهما الأصل دون الإجماع والقياس، وتطهير الإسلام من البدع والخرافات التي علقت به والعودة للإسلام الأول والبعد عن ما جاء في الصوفية من حركات رقص وغناء والمعجزات والكرامات والتضرع للأولياء[2].

4- الحركة المهدية:

تعود الحركة إلى الشيخ محمد أحمد بن عبد الله، مهدي المستقبل حسب زعمه، ظهرت في بيت ينتسب إلى أسرة تعرف بالأشراف حوالي سنة 1843، حيث أظهر محمد أحمد منذ حداثته ميلا شديد لتلقي العلوم الدينية، واشتهر بالورع والتقوى وبالسيرة الطيبة والأخلاق الحميدة، واتخذ من جزيرة آبا في النيل الأبيض بالسودان مكانا صالحا للخلوة

1- علي المحافظة: المرجع السابق، ص ص45- 46م.

2- مفيد الزيدي: المرجع السابق، ص156م.

والعبادة، وعندما جهر محمد أحمد بدعوته، وجد النفوس مهيأ تماما في السودان لقبول مبادئه وتعاليمه بعد ما طالت المنطقة من جمود فكري وفساد ديني[1].

وقد تمثلت أسس الدعوة المهدية في الإصلاح الديني والإصلاح السياسي والإصلاح الاجتماعي للمسلمين في السودان وخارج السودان[2]، وارتكزت على:

- العودة بالإسلام على ما كان عليه في عهوده الأولى.
- التوحيد بين المذاهب الأربعة السنية والانفراد بمذهب اجتهادي خاص.
- القضاء على الفساد السياسي في السودان والأقطار الإسلامية[3].

لم يقتصر المصلحون العرب على هذه الحركات فقط، فقد شهد العالم العربي حركات أخرى مثل الحركة الأولوسية في العراق، أرادت هذه الحركات الدينية من خلال نشاط مؤسسيها تحرير الإسلام من الشوائب والضلالات التي لصقت به بعد غلق باب الاجتهاد والتجديد والإصلاح، وما ميز هذه النهضة الدينية هو قيامها بمعزل عن النهضة الأوربية.

1- إبراهيم أحمد العدوى: يقظة السودان، ملتزم الطبع والنشر مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1956م، ص48.

2- رأفت الشيخ: المرجع السابق، ص237.

3- علي المحافظة: المرجع السابق، ص ص68- 69.

الفصل الثاني:

الفكر الغربي والوطن العربي

المبحث الأول: عوامل قيام النهضة العربية

1- الحملة الفرنسية على مصر 1798م

2- التنظيمات العثمانية

3- سياسة التتريك

4- ضعف الدولة العثمانية

المبحث الثاني: المخططات الغربية للتغلغل الفكري

1- الإرساليات التبشيرية

2- المدارس الأجنبية

3- البعثات العلمية

4- انتشار الصحافة وإنشاء الجمعيات

المبحث الثالث: أثار الاجتياح الفكري على المجتمع العربي

1- تجربة محمد علي باشا الإصلاحية في مصر

2- الحركة القومية العربية

3- الغزو الثقافي وتغريب الأمة العربية

المبحث الأول: عوامل قيام النهضة العربية الحديث

منذ أواخر القرن الثامن عشر بدأت بوادر انتقال الحضارة الأوربية إلى الدولة العثمانية والمجتمع العربي، واستغل الغرب الفراغ الفكري والضغف العسكري الذي يعانيه العالم الإسلامي، فكانت حملة نابليون على مصر إيذانا لميلاد النهضة العربية الحديثة وأحد أبرز عوامل انبعاثها.

1- الحملة الفرنسية على مصر 1798م:

يرجع بعض الدارسين بوادر تشكل الفكر العربي الحديث إلى الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798، واستدلوا في ذلك، على أن هذا الاحتكاك والاصطدام بين الحضارتين الإسلامية والمسيحية الذي مثلته هذه الحملة، رافقه ظهور عدة معطيات ومفاهيم فكرية واجتماعية وفلسفية وسياسة جديدة[1]، حين قاد نابليون بونابرت حملة عام 1798م، تألفت من 55 مركب حربيا و280 ناقلة، وهدا ما عدا الخيول والمدافع وضمت جماعة كبيرة من صفوة علماء فرنسا في جميع التخصصات العلمية، وبلغ عدد هؤلاء 146 عضوا بين عالم وأديب ومهندس، مما دل على اهتمام نابليون بالأمور المدنية[2].

لا يهمنا كثيرا مراحل الحملة الفرنسية على مصر، لكن الأمر الذي علينا أن نشير إليه، وهو أن الجيش الفرنسي لم يجد مشقة في احتلال مصر بسبب الفوضى العارمة التي كانت سائدة في مصر وخلوها من سلطة سياسية وطنية[3].

أسس نابليون بمصر مجمعا علميا على غرار المجمع العلمي الفرنسي، ويهدف مجمعه إلى تقدم العلوم والمعارف في مصر والبحث والدراسة في موضوعات الطبيعة

---

1 – الغالي غربي: المرجع السابق، ص213.

2 – نبيل السيد الصوخي: صعيد مصر في عهد الحملة الفرنسية (1801/1798)، ط1، الهيئة المصرية العامة، مصر، 1997، ص110.

3– الغالي غربي: المرجع السابق، ص175.

والصناعة وموضوعات التاريخ، وتألف هذا المجمع من ثمانية وأربعين عضوا في أربعة أقسام[1]، لقد كان هذا المجمع العلمي نافذة أطل منها المصريون على ما يدور في أو ربا من تقدم في العلوم والأفكار السياسية والاقتصادية [2].

برغم من مضامينها الاستعمارية الواضحة، ورغبة الفرنسيين الملحة في إنشاء مستعمرة جديدة في الشرق[3]، فقد كانت خطوة مهمة في سبيل التقدم المصري والمرور نحو عصر الحداثة واللحاق بركب التقدم والنهوض العلمي، والتي ظهرت بوادره في عصر محمد علي باشا وخلفائه من الأسرة العلوية[4].

إن أهم وأبقى أثر تركته الحملة في مصر وهو ما خلفه العلماء من الأبحاث العلمية والعملية التي أضاءت الطريق أمام الباحثين ووضعت أساس تقدم البلاد العلمي والصناعي والتجاري[5].

2- التنظيمات العثمانية:

لعبت التنظيمات العثمانية دورا أساسيا في التحولات الاجتماعية والاقتصادية والفكرية التي مست الأبنية التحتية والفوقية للمجتمعات العربية، في العصر العثماني الثاني، وذلك بما حملته من أفكار ثورية وتحديثية، كان أبرزها تحديث الإدارة، قانون الأراضي، إعادة النظر في المنظومة التعليمية، إلا أن أبرز ما رافق حقبة التنظيمات العثمانية في البلاد العربية، كان الأهمية التي أولتها للتعليم الحديث من خلال خط الشريف" لعام 1845[6].

1- أحمد عزت عبد الكريم: دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، ص34

2 - محمد عبقاي و حمزة بن عبد الكريم: الحملة الفرنسية على مصر ونتائجها (1801/1798)، مذكرة شهادة ماستر في التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، جامعة، أدرار، 2017-2018م، ص80.

3- محمد فؤاد شكري: الحملة الفرنسية وظهور محمد علي، مطبعة المعارف، القاهرة، 1890م، ص56.

4 - محمد عبقاي وحمزة عبد الكريم: المرجع السابق، ص80.

5 - محمد رفعت: تاريخ مصر السياسي في الأزمنة الحديثة، ج1، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، 1934م، ص64.

6- الغالي غربي: المرجع نفسه، ص213، 214.

يرى بعض المؤرخون أن التنظيمات جاءت في وقت كانت فيه مشاعر المسلمين مستنفرة من جراء الاختراق الأوربي وسيطرة الدول الأوربية على إدارة الباب العالي، وتفوق مسيحي بفعل الامتيازات، إضافة إلى ذلك أن هذه التنظيمات أزالت عائقا مهما أمام غير المسلمين للدخول إلى غدارات الدولة ومجالسها الاستشارية[1]، إلا أن الأفكار التي رافقت الموجة الإصلاحية العثمانية والمصرية في القرن التاسع عشر من خلال القوانين والفرمانات السلطانية مهدت لمصر وبلاد الشام عصرا جديدا، عصر دفع أبناء المنطقة لإعادة النظر في واقعهم المعيشي في جميع جوانبه المختلفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية[2].

ساهمت التنظيمات العثمانية في تعرف المجتمع العربي على ما طرأ في العالم الغربي من نظم حديثة، وأيقظت العرب من سباتهم الذي لازمهم لفترة طويلة رغم فشلها في تنظيم الدولة وأقطارها ومسايرة النهضة الأوربية.

3- سياسة التتريك:

تعد السياسة التتريكية حركة تركية بحتة تنادي بإعلاء شأن الجنس التركي فوق سائر الأجناس الأخرى، استمدت أسسها من تجديد الإيمان بانتساب الشعب التركي إلى أصول طورانية، وتنقض فكرة الوحدة العثمانية التي كانت ترمي إلى توحيد الأجناس المختلفة في الدولة[3].

1- غنية بعيو: التنظيمات العثمانية وآثارها على الولايات العربية- الشام والعراق نموذجا 1839 – 1876م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ ، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2008-2009م، ص159.

2- الغالي غربي: المرجع السابق، ص216.

3 – جورج أنطونيوس: يقظة العرب، ترجمة نصر الدين الأسد وإحسان عباس، ط8، دار العلم للملايين، بيروت، 1987، ص ص181- 182.

وقد تبنت هذه السياسة جمعية الاتحاد والترقي[1]، واستبدلت تدريجيا سياستها العثمانية بالسياسة التركية القومية وأدخلت النظام العلماني[2]، ونظر الاتحاديون باستخفاف إلى العناصر الأخرى في الدولة، وخاصة العنصر العربي الذي تشكل ولايته وشعوبه العمود الفقري للدولة العثمانية، وظهرت بوادر هذه السياسة من جانب الاتحاديين في أول انتخاب لمجلس المبعوثان في عهدهم، وتشدد الاتحاديون أكثر في فرض اللغة التركية في المدارس والمعاملات الحكومية والوظائف الرئيسية[3].

وهكذا تحولت الدولة تدريجيا من حكومة عثمانية تعامل جميع أبناء العناصر المنضوية تحت علمها بالتساوي إلى حكومة طورانية للتركي فيها المقام الأول، وللغة الترك الجانب الأعظم من عنايتها وللشبيبة التركية الحظ الأوفر من وظائفها ومناصبها[4].

لقد ولدت هذه السياسة سخطا واستياء كبيرين لدى العرب، مما أدى بهم للتفكير في الانفصال عن الدولة العثمانية وإنشاء وطن مستقل في ظل الحرية والسيادة والنظم الحديثة.

4- ضعف الدولة العثمانية:

رغم مبادرة بعض سلاطين الدولة العثمانية لإصلاح أو ضاع العرب ومحاولة للحاق بالركب الحضاري الذي سارت عليه أو ربا، إلا أن محاولتهم باءت بالفشل وكانت

1 – جمعية الاتحاد والترقي: تعد من الجمعيات التي ارتبطت بالحركة القومية التركية، وقد تأسست في سنة 1889م من قبل طلبة المدرسة الطبية العسكرية السلطانية في الاستانة، ومن بين هؤلاء الطلبة إبراهيم تيمور، وتهدف الجمعية إلى محاربو استبداد السلطان، وإعادة الحياة الدستورية إلى البلاد وتدعوا إلى إعلاء الجنس التركي على حساب الأجناس الأخرى التابعة للدولة العثمانية. أنظر: عهود محمد الخرشة: جمعية الاتحاد والترقي وأثرها في قيام الثورة العربية الكبرى، رسالة ماجستير في التاريخ، قسم التاريخ، جامعة مؤتة، الأردن، 2004م، ص ص46-46.

2- رأفت الشيخ: تاريخ العرب المعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 1996م، ص11.

3- الغامدي سعيد بن سعد سفر: موقف العلماء والمفكرين في الدولة العثمانية من جمعية الاتحاد والترقي، مجلة كلية الآداب،ع17، جامعة الزقازيق، مصر، 1997م، ص157.

4- سعيد أمين: الثورة العربية الكبرى- تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، ج1، مكتبة مدبولي القاهرة، د، ت. ص51.

الحملة الفرنسية إيذانا بدخول الدولة العثمانية حقبة الغزو الأوربي الجديد لممتلكاتها في آسيا وإفريقيا وأوربا[1].

كان لظهور عوامل الضعف التي ألمت بالدولة العثمانية منذ القرن الثامن عشر نتيجة إفلاس نظام الحكم وضعف الدولة العثمانية وتخلف نواحي البناء العثماني السياسي والاقتصادي والثقافي والفكري أثر كبير في إغراء الدول الاستعمارية لاقتطاع الأقطار العربية الخاضعة للحكم العثماني[2].

لقد أبدى غالبية المؤرخون العرب نفورهم من التاريخ العثماني الذي لم يلعب العرب خلاله سوى دور ثانوي، واعتبروا ظهور الأتراك نهاية لازدهار الحضارة العربية الإسلامية وعقبة في سبيل اقتباس درجات التطور التي أصابتها الحضارة الأوربية الحديثة[3].

لقد استغل الغرب الأوربي ضعف الدولة العثمانية وتقلص نفوذها في بسط هيمنته في الأقطار العربية ونشر أفكاره النهضوية التي لاقت رواجا وقبولا عند شريحة واسعة من العرب، واستغلوها لتغيير مناحي الحياة التي سادت بلادهم طيلة فترة حكم العثمانيين التي اتسمت بالجمود والركود.

1 – الغالي غربي: المرجع السابق، ص224.

2– رأفت الشيخ غنيمي: التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية (1413– 1992)، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1992، ص47.

3– هملتون جب وهارولد بوين: المصدر السابق، ص16.

المبحث الثاني: مخططات الغرب للتغلغل الفكري في الوطن العربي

بعد الحملة العسكرية الفرنسية على مصر والتي لقيت فشلا في تجسيد مخططاتها الرامية إلى تغريب المجتمع العربي، قام الغرب الأوربي بتغيير أسلوبه فعمد إلى وضع جملة من المخططات الفكرية من قبيل:

1- الإرساليات التبشيرية:

بدأ الغزو التربوي والتعليمي والثقافي للعالم الإسلامي من نقطة واحدة وهي "مدرسة الإرساليات" وامتد منها إلى الجامعة ثم امتد من الجامعة إلى الصحافة ومجالات الثقافة المختلفة.

لقد اتخذت الإرساليات التبشيرية[1] بناء على وصية لويس التاسع عشر خطواتها في أو ربا للعمل في مواجهة الإسلام عن طريق الكلمة ثم اختارت الموقع الذي جعلته نقطة ارتكاز وانطلاق لدعوتها في بيروت التي أعدت لذلك إعدادا سياسيا واجتماعيا واضحا[2].

يرجع وجود البعثات التبشيرية في الوطن العربي إلى مطلع القرن السابع عشر، ولكن مجال جهودها كان محدودا، يقتصر على إنشاء عدد قليل من المدارس والمعاهد في أماكن متفرقة، ونشر كتب العبادات، وكانت كلها كاثوليكية ومعظمها فرنسية، حيث تحصر معظم جهودها في رعاية الطوائف المسيحية[3].

وبدأت تنشط بشكل ملحوظ منذ أوائل القرن التاسع عشر، وبدأت تتسابق فيما بينها على فتح المدارس التابعة لها، لا لخدمة أغراض دينية أو أغراض علمية بحتة كما

---

1 – الإرساليات التبشيرية: هي البعثات التي توفد من الهيئات المسيحية لتبشير الناس بالإنجيل، واعطاؤه من المثقفين الذين تخرجوا من مدارس التبشير، وهؤلاء حين يذهبون إلى بلد ما يؤسسون به كنيسة لهم وأكثر. أنظر: عبد الجليل شلبي: الإرساليات التبشيرية، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ت، ص30.

2- أنور الجندي: التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1970م، ص21.

3- جورج أنطونيوس: المصدر السابق، ص97.

ادعو، إنما خدمة لأغراض سياسية عن طريق نشر العلمانية[1]، والإلحاد بين أبناء الأمة لتهوين عقيدتهم وإضعاف أهم الروابط التي تربط بين أبناء الأمة[2].

إن مخطط التبشير يهدف إلى إفساد الخصائص الإسلامية وتشويه الثقافة الإسلامية والتراث الإسلامي، وخلق تخاذل روحي وشعور بالنقص مما يؤدي إلى الخضوع للمدنية الغربية وتوسيع شقة الخلاف بين الطوائف والمذاهب، وإثارة النزاع بين الأديان وإخضاع الأمة الإسلامية للاستعمار الفكري وإعداد شخصيات لا تقاوم النفوذ الأجنبي الفكري والسياسي بعد ذلك[3].

- أشهر الإرساليات التبشيرية:

تعتبر مدرسة عينطورة أقدم مدارس الإرساليات في لبنان، إذ أنشئت عام 1834م من قبل المبشرين العزارين، وبعد ذلك بعام أنشأ القس وليم طومسون الأمريكي مدرسة في بيروت، وأقام الدكتور كرنيليوس فانديك مدرسة عالية في عبية– لبنان، وفي عام 1847 أنشأ المبشرون البروتستانت " الكلية السورية " التي كانت تدرس العلوم باللغة العربية في بداية عهدها[4].

2- المدارس الأجنبية:

مضى ثلاثة عشر قرنا وأقطار العالم الإسلامي لا تعرف شيئا من دارس التعليم الأجنبية، ولا يجرؤ أرباب الديانات والنحل من يهود ونصارى ومجوس وغيرهم على افتتاح مراكز التعليم في ديار المسلمين، لكن على مشارف انحلال الدولة العثمانية وانتعاش الروح الاستعمارية التبشيرية في العالم ونشوب الاستعمار في عامة أقطار العالم

1- العلمانية : هي موقف فلسفي ومفهوم علمي، يتصل بواقع الحياة الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، وينبع من جدلية علاقته المترابطة، ويقدم لها مشاريع وصيغا إنمائية، بغية عملية التغيير المتواصل التي تخدم مصلحة الإنسان، ومن جهة أخرى تهدف إلى تجنب الطروح الغيبية، وفصل الدين عن الدولة، وبذلك تكون الروح العلمية، دعامة الحياة السياسية مع تخلي الدين عن التعامل مع الإنسان في حقل السياسة والاقتصاد. أنظر: منذر معاليقي: المرجع السابق، ص ص263-264.

2- إبراهيم مفيدة: المرجع السابق، ص102.

3- أنور الجندي: أهداف التغريب في العالم الإسلامي، الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية، مصر، د.ت،ص31.

4- علي المحافظة: المرجع السابق، ص25.

الإسلامي كان المبشر الأول وهو المدرسة وهي شر مخططات الغزو الفكري والثقافي على المجتمع العربي[1].

اعتمد التغريب والغزو الثقافي على التعليم كأساس لتغيير أعراف الأمة الإسلامية ووجهتها ومفاهيمها، فأسس في مدارس الإرساليات مناهج مسمومة مفرغة من أصول الإسلام ثم فرضها على مناهج وزارات التعليم في العالم الإسلامي، ذلك أن التعليم كان وهو المنطلق الحقيقي لخطة الغزو الثقافي، ومازال وسيظل إلى وقت طويل[2].

كانت المدارس والمناهج التعليمية التي فرضها النفوذ الغربي على البلاد هي الحقل التي اختبرت سمومها وأدخلت إلى القلوب والعقول الإسلامية لإفسادها وتشويهها من الفطرة النقية إلى المادية والوثنية والإباحية بهدف تشكيل أجيال منقطعة الصلة عن دينها وأخلاقها وتراثها ولغتها وقيمها[3].

وكانت أول شرارة قدحت في افتتاح المدارس الأجنبية في بلاد المسلمين في بيروت بإنشاء مدرسة للبنات سنة 1830 م، ثم في مصر عام 1840م بتأسيس الكلية الفرنسية بالإسكندرية، ويشير مؤرخوا المدارس الأجنبية أن الجالية الغربية كلما حلوا في بلد إلا وأنشأوا فيه كنيسة ومدرسة[4].

من يقرأ لخريجي المدارس الأجنبية من أمثال طه حسين ولطفي السيد، وقاسم امين وغيرهم، فهي شخصيات عربية تتلمذت على يد تلك المدارس وتشبعت من مناهجها الغربية، يفهم الدور الكبير الذي لعبته تلك المدارس، في اجتياح الفكر الأوربي والثقافة الغربية في المجتمع العربي وطمس معالم ومقومات الأمة الإسلامية والثقافة العربية.

1- أبوزيد بكر بن عبد الله: المدارس العالمية الأجنبية – الاستعمارية تاريخها ومخاطرها، ط1، دار ابن حزم للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م، ص25.

2- أنور الجندي: أهداف التغريب في العالم الإسلامي، المرجع السابق ، ص ص95-96.

3- أنور الجندي: عقبات في طريق النهضة- مراجعة لتاريخ مصر الإسلامية منذ الحملة الفرنسية إلى النكسة 1798-1964 م، دار الاعتصام، مصر،د.ت، ص143.

4- أبوزيد بكر بن عبد الله: المرجع السابق، ص ص25-26.

3- البعثات العلمية:

لم تكن هذه البعثات بأقل تأثير من المدارس الأجنبية بل هي مثلها من حيث الهدف ومكملة لها في معظم الأحيان، إذ أن القسم الكبير من أعضائها هم من خريجي المدارس الأجنبية، التي كثير ما تشجعهم وتساعدهم على إتمام دراستهم في المؤسسات المماثلة لها في البلاد الأجنبية، بل إن البعثات كثيرا ما تتفوق على المدارس الأجنبية في التأثير على الطلبة لانعزالهم عن حضارتهم ومقوماتهم الأصلية[1].

أولى البعثات العلمية اتجاه أو ربا تلك البعثات التي أرسلها محمد على التي قاربت الأربعمائة فردا من مختلف، ليتعلموا العلوم الحديثة، ويطلعوا على احدث المبتكرات العلمية في فرنسا، ويعودوا إلى مصر أساتذة في مدارسها ومعاهدها ومؤسساتها ينكبون على تحرير الأمة والناشئة من أدران العقلية القديمة والتصورات المألوفة[2].

وتأثر أعضاء البعثات بما شاهدوه في المجتمع الأوربي واضح فيما كتبوه أثناء إقامتهم في أو ربا أو بعد عودتهم منها، ونستطيع أن نلمس ذلك على سبيل المثل في عضوين من الجيل الأول لهؤلاء المبعوثين، أحدهما مصري أقام في باريس خمس سنوات (1826 – 1831 م) وهو رفاعة الطهطاوي، والآخر تونسي أقام في باريس أربع سنوات (1852 – 1856 م) وهو خير الدين التونسي[3].

لقد كانت هذه البعثات العلمية من العوامل الهامة في الانفتاح على حضارة الغرب وترجمة العديد من المؤلفات العلمية والأدبية والفنية الغربية إلى اللغة العربية وتدريس العلوم الحديثة في المعاهد والمدارس[4].

4- انتشار الصحافة وإنشاء الجمعيات:

1- الصحافة:

ظهرت الصحافة عقب الحملة الفرنسية على مصر، حين أنشأ نابليون بونابرت عدة صحف منها" بريد مصر "الناطقة بالفرنسية، وهي لسان حال الحملة الفرنسية،

1- إبراهيم مفيدة محمد: المرجع السابق، ص112-113.

2- منذر معاليقي: المرجع السابق، ص114.

3- محمد محمد حسين: الإسلام والحضارة الغربية، دار الفرقان، مصر، د.ت، ص18.

4- علي المحافظة: المرجع السابق، ص24.

وصحيفة" العشار المصرية" وهي لسان حال المجمع العلمي، وقد اتصفت بشعار التقدم والاتحاد، أي العمل على تقديم البحوث العلمية في مصر والسعي إلى دمج الثقافة الشرقية بالثقافة الغربية، وتضمنت ما يراد به وإرهاب الشعب وإخضاعه لأوامر السلطات المحلية والأجنبية، حيث حملت الصحف مبادئ الثورة الفرنسية وشعاراتها الديمقراطية وما صاحب النهضة الأوربية عموما[1].

اقتصر نشاط الصحافة على المطبوعات التبشيرية في أو ل الأمر من النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ليتسع نشاطها في نشر الفكر الأوربي والثقافة الغربية والعمل على إغراء المجتمع العربي في بحر من الأفكار المتصارعة والانتماءات المتنافسة والشعارات الزائفة والمضللة، والذي لا يزال حتى يومنا هذا يصارعه أمواجه، وكانت بيروت في هذا كما يرى أنور الجندي هي بؤرة العمل للغزو الفكري والتغريب في العالم الإسلامي، وكانت القاهرة هي ملتقى كل مخططات التغريب وموزعها عن طريق الصحافة والثقافة والتعليم[2].

وكانت صحيفة المقتطف مثلا التي أنشأها يعقوب صروف وفارس نمر عام 1876م وهما أستاذان في الكلية البروتستانتية في سوريا، تدعو للوطنية والوطن الذي يجب أن يعلوا على جميع الروابط الاجتماعية وحتى الدينية[3].

جل الصحف ووسائل الإعلام المختلفة في تلك الفترة تعمل من أجل تمرير الأفكار الأوربية والثقافة الغربية وتجسيد مخططاتها السياسية من أجل غرس مبادئ جديد تدعوا للانتماء للوطن والقومية على حساب المقومات الاجتماعية والدينية للمجتمع العربي.

2- إنشاء الجمعيات:

ولقد قامت الجمعيات بدور مزدوج مشابه لما قامت به المدارس والبعثات العلمية، إذ استخدمت كمنفذ لاختراق جسم الأمة العربية وبعث الفكر الغربي فيها، وكوسيلة لتنوير العقول بالنور الأوربي وخاصة لمن لم يسعفه الحظ بدخول مدرسة أجنبية أو الانخراط

1- منذر معاليقي: المرجع السابق، ص126.

2- إبراهيم مفيدة محمد: المرجع السابق، ص144- 145.

3- نفسه، ص146.

في بعثة إلى الخارج، مثل الأفغاني ومحمد عبده وعبد الله النديم والكواكبي وغيرهم الكثير، وإعدادهم ليكونوا قادة للتغيير يعملون بالضغط على القاعدة من أجل التغيير والضغط عل القمة لإحداث هذا التغيير[1].

كانت أولى الجمعيات وأشهرها الجمعية العلمية السورية، التي أنشئت عام 1847م ولما كان هدفها نشر مختلف العلوم والفنون دون التعرض إلى القضايا السياسية والدينية، فقد اعترفت بها الدولة العثمانية عام 1867م، فكانت تضم حوالي 150 عضو من مختلف الانتماءات الطائفية، أشهرها إبراهيم اليازجي، حسين بيهم، ومن الجمعيات الأدبية نذكر جمعية الآداب والعلوم، التي أنشأها كل من بطرس البستاني، ناصيف اليازجي عام 1848م.

وهناك أيضا، جمعية المقاصد الخيرية 1878م، جمعية شمس البر 1869م، وجمعية زهرة الآداب في بيروت عام 1883م[2].

تعد الماسونية[3]، على رأس الجمعيات التي كان لها تأثير كبير في مجريات الأمور في العالم العربي منذ أوائل القرن التاسع عشر، وقد عملت على نشر الفكر الأوربي من خلال المنتمين إليها من الأفراد ومن الأحزاب والجمعيات الوطنية التي أسسها هؤلاء الأعضاء على ذات النسق الفكري ومن أجل تحقيق ذات الهدف وهو نشر الفكر الأوربي والعمل على تقبله وسيطرة مفاهيمه على الحياة في المجتمعات العربية في جميع مجالاتها[4].

1- نفسه، ص119.

2- الغالي غربي: المرجع السابق، ص ص219- 220.

3- الماسونية: ترجع الماسونية إلى الكلمة الفرنسية macon المشتقة من أصل لاتيني matio أو machio بمعنى بنائي الجدران، وهو مصطلح أطلق لكي يعبر عن طائفة دون غيرها، وهي مؤسسة يهودية دينية سرية، انتشرت في معظم أنحاء العالم لخدمة أهداف صهيونية، ظهرت المحافل الماسونية في العصر الحديث وأول ما ظهرت في إنجلترا، وكان أو ل محفل انجليزي يبدأ أعماله وهو المحفل الأعظم the first grand lodge في عام 1717، الذي اكتمل بناؤه الفعلي في عام 1723. أنظر: وائل إبراهيم الدسوقي يوسف: الماسونية في العالم العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2007م، ص ص16-17.

4- إبراهيم مفيدة: المرجع السابق، ص125.

نستخلص من خلال ما سبق أن الغرب الأوربي استخدم وسائل متعددة قصد التغلغل الفكري في المجتمع العربي خلافا عن الوسائل العسكرية، فقد لقيت هذه المخططات نجاعة في مسعاها من خلال الآثار الواضحة التي خلفها هذا الاجتياح الفكري، والذي سنتطرق إليها في المبحث القادم.

المبحث الثالث: أثر اجتياح الفكر الغربي على المجتمع العربي

1- تجربة محمد علي باشا الإصلاحية في مصر:

تعد تجربة محمد علي التحديثية في مصر مطلع القرن التاسع عشر من أبرز مظاهر النهضة العربية الحديثة، حيث يظهر تأثير الفكر الغربي الأوربي جليا في مختلف اصلاحاته التي مست جوانب متعدد من دولته.

أ – الإصلاحات العسكرية:

رأى محمد علي أن تثبيت حكمه في مصر وخارجها لا يتم إلا بتعزيز المؤسسة العسكرية وإنشاء جيش نظامي على أسس حديثة، وشعر بأهمية التدريب العسكري على نمط أو ربي، واعتمد على عدد من الضباط الفرنسيين في ذلك مثل جوزيف انتلم سيف، ودخل هذا الكولونيل في خدمة محمد علي عام 1819م، وعرف ب" سليمان باشا"، حيث وصل تعداد الجيش المصري إلى 150 ألف جندي، وتحسنت الأسلحة الخفيفة والمدافع وأنشأت المدارس الحربية للمشاة والفرسان وأركان الحرب والبحرية[1].

رأى محمد علي حاجة الجيش إلى مدارس مختلفة لتخريج مختلف الضباط وإلى مستشفيات للمرضى وإلى معامل لتوريد ما يلزم من أسلحة ومؤن وذخيرة، وإلى مصانع لإمداد الجيش بما يحتاج إليه من أسلحة وملابس وأحذية وأغطية وأدوات عسكرية مختلفة[2].

قام محمد علي بفتح مدارس حربية لإعداد الكوادر القيادية في مصر، وقام بترجمة الأنظمة العسكرية الداخلية الفرنسية للغة العربية وكافة تنظيمات الجيش على شاكلة جيش نابليون تماما[3].

1- مفيد الزيدي: المرجع السابق، ص ص183-184.

2- محمد رفعت: تاريخ مصر السياسي في الأزمنة الحديثة، ج1، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، 1934، ص117.

3- لوتكسي: تاريخ الأقطار العربية الحديث، ط 7، دار الفارابي، بيروت، 1980م، ص67.

ب – الإصلاحات الاقتصادية:

– الزراعة:

لقد تفطن محمد علي إلى أهمية الزراعة في مصر وعلى ذلك منحها كل عنايته والتفاته، وأحدث انقلابا هاما في نظام تملك الأرض والزراعة، فنقل إليه أو لا حقوق "الملتزمين" ثم ألغى "الالتزام" نهائيا معتمدا على أن الأرض للحاكم، ولكنه منح من المال راتبا سنويا مساويا تقريبا لقيمة دخلهم السنوي[1].

كما قام بحجز أراضي الأوقاف لأغراض دينية وخيرية، فعزل نظارها من العلماء والمشايخ، وحدد لهم رواتب سنوية وفرض عليهم الضرائب، وقضى على استغلالها وأصبح وهو المسؤول الأول عنها[2].

وأدخل زراعات جديدة مستمدة من الأنظمة الزراعية الأوربية الحديثة، ولتحسين وسائل الاستصلاح والري، قام بشق الكثير من الترع وقنوات الصرف وأقام السدود والقناطر، حيث تمكن من استغلال الأراضي على مدار السنة واحتكر بذلك بعض الحاصلات[3].

– التجارة:

لقد وجد في مركز مصر الجغرافي الفذ ما شجعه على العمل، وكانت الحالة التجارية في مصر وفي موانئ البحر الأبيض المتوسط على العموم في كساد وهبوط عظيمين بسبب انتقال الحركة التجارية إلى موانئ ساحل المحيط الأطلنطي[4].

وقد ساد الاحتكار ولم يجد التجار الأجانب من يتعاملون معه سوى الباشا ووكلائه، وانعدمت المعاملات التجارية المعروفة في مصر، وكان القطن أهم الصادرات

1– محمد رفعت، المرجع السابق، ص110.

2– مفيد الزيدي، المرجع السابق، ص185.

3– عبد الفتاح أبو الفضل: الصحوة المصرية في عهد محمد علي، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1998م، ص6.

4– محمد رفعت: المرجع السابق، ص113.

ثم القمح وكان يتاجر بها في الخارج مع بريطانيا، احتكر محمد في السودان محاصيل البلاد كافة وفي سوريا الحرير وفرض ضرائب مرتفعة عليها[1].

اتجه محمد علي إلى تنظيم النشاط التجاري فأصدر قانونا ينظم تحصيل الديون المستحقة على التجار، كما أنشأ أو ل مجلس للتجار في القاهرة عام 1826م، ثم تلى ذلك لفض المنازعات بين التجار وإصدار الأحكام المختلفة بالقضايا التجارية[2].

- الصناعة:

لقد نال الصناعة الإصلاح الواسع في إقامة المصانع والآلات والمواد الأولية، وحاول محمد علي أن يقيم أو ل ميزان تجاري لصالح مصر، وتحقيق الاكتفاء الذاتي وإنتاج البلاد احتياجاتها من السلع دون الاعتماد على الخارج، وأنشئت المصانع في كافة أقاليم مصر لصناعة الغزل والنسيج والقطن والكتان، وسبك الحديد، ومجيء معلمين أو مربيين لتدريب الكادر المحلي، وإيفاد بعثات للدراسة والتدريب في أوربا، وعمل على أن تحتكر الدولة الصناعات وتحقيق نهضة صناعية شاملة[3].

كما قام بإنشاء المنشآت الحديثة وإدخال الصناعات الثقيلة المرتبطة بالجيش والأسطول وما تحتاج إليه من سلاح وخبرة، وكان يسعى من وراء ذلك لتحقيق الاكتفاء الذاتي[4].

ج- الإصلاحات الإدارية:

كانت مصر تابعة شكليا للدولة العثمانية وكان محمد علي باشا واليا خاضعا للسلطان والباب العالي ثم أصبحت مصر دولة مستقلة ذات حكومة وجيش وقوانين وكان محمد علي يدفع ضريبة سنوية للسلطان العثماني[5].

تطورت الإدارة في مصر في عهد محمد علي باشا وواكبت تحولات شهدتها البلاد، فقام بتقسيم البلاد إلى سبعة مديريات، لكل منها مدير، أربعة في الوجه البحري

1- مفيد الزيدي: المرجع السابق، ص186.

2- إسماعيل سراج الدين: تحديث مصر في عهد محمد علي، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، 2007م، ص6.

3- مفيد الزيدي: المرجع السابق، ص187.

4- زين العابدين شمس الدين: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الميسرة، عمان، الأردن، 2011م، ص85.

5- لوتسكي: المرجع السابق، ص72.

وثلاثة في الوجه القبلي، والمديريات قسمت إلى مراكز، وأقسام وقرى، ويرأس المأمور المركز، والناظر القسم والشيخ القرية، أما القاهرة ودمياط ورشيد والسويس والإسكندرية فيحكمها الحاكم.

من أهم المجالس التي أنشأها محمد علي باشا لتنظيم إدارته "المجلس العالي" عام 1824م، " مجلس القلعة "، وديوان الخديوي ومجلس الشورى ويبحث في الأمور الداخلية عدا المالية، وأوجد محمد علي ديوان المدارس، الجهادية، الرزنامة، وهو المكلف بالمالية وحفظ الحسابات[1].

- **الإصلاحات التعليمية:**

قامت نهضة مصر على التعليم خلال القرن التاسع عشر، ويعود لمحمد علي الفضل الرئيس في نشر التعليم وتطوره، فأنشأ المدارس وأرسل البعثات الموفدين للحصول على العلوم والمعارف الصناعية والعلمية والزراعية في المدارس ومعاهد أو ربا، وترجمت الكتب من اللغات الأجنبية إلى العربية في عهده، واهتم بنشرها وطباعتها[2].

كان يساق الطلبة إلى المدارس كما يساقون للجيش قسرا على الرغم من ترغيب الباشا لهم بإيوائه التلاميذ وإطعامهم، وما كان يقدمه لهم من الرواتب الشهرية، فقد كانت المدارس في نظره جزءا من نظام الجندية[3].

وكانت أو ل مدرسة حربية لتخريج الضباط عام 1811 لأبناء الماليك في القلعة بعد المذبحة الشهيرة للأمراء، ولسد حاجة دواوين الحكومة من الموظفين " مدرسة الإدارة الملكية" لتخريج الموظفين والمترجمين، ومدرسة الطب البشري عام 1827 لإعداد الأطباء، وخاصة الجيش ومدارس للطب البيطري والزراعي والمهندسين والألسن (اللغات)، وكان المدرسون طليان وفرنسيين يتولون التدريس في المدارس المصرية، وطائفة من المترجمين معهم لترجمة موادهم الدراسية إلى أن عادت البعثات الدراسية

1- مفيد الزيدي، المرجع السابق، ص ص190-191.

2- نفسه، ص188.

3- محمد رفعت، المرجع السابق، ص117.

التي أرسلها إلى أو ربا وبدأ الأساتذة من المصريين يدرسون باللغة العربية وشغلوا وظائف الحكومة[1].

إجمالا لما سبق يمكن اعتبار ثورة محمد علي الإصلاحية امتداد للنهضة الفرنسية التي عجز نابليون عن تحقيقها في مصر، في حين نجح محمد علي في ذلك، فقد كانت هذه الإصلاحات صورة تعكس النظم الحديثة التي عرفتها أوربا وعاملا رئيسيا في مرور الأفكار الغربية والدليل على ذلك تأثر العرب بهم.

2- الحركة القومية العربية:

من خصوصيات هذا التيار، أن العنصر المسيحي لعب فيه دورا رياديا ولك لعدة أساب يمكن إجمالها في مساهمة المدارس التبشيرية في خلق جيل من المسيحيين العرب المؤمنين بفكرة القومية[2]العربية، حيث سعت الطبقة البرجوازية التي ترعرعت من خلال التعامل مع الجالية الأوربية، إلى إيجاد دورها في الحياة السياسية والتطلع إلى الحكم بعد تشبعهم بمبادئ الحضارة الغربية.[3]

- **عوامل ظهور الحركة القومية العربية:**

لقد تبلور الفكر القومي العربي خلال القرن التاسع عشر نتيجة جملة من العوامل، نذكر منها:

- الكبرياء والغطرسة التي تظاهر بها بعض حكام الدولة العثمانية في تعاملاتهم مع العرب.
- سياسية تتريك البلاد العربية التي تبناها أعضاء جمعية الاتحاد والترقي التركية وإتباعهم سياسية المركزية في الحكم.

1- مفيد الزيدي، المرجع السابق، ص ص188-189.

2- القومية: مصطلح وضع حديثا لترجمة لفظة nationalisme التي وجدت في أوربا في القرن الثامن عشر، وتعني إرادة مجموعة من الناس عن طريق خصوصياتها التاريخية لإنشاء دولة مستقلة لها، وكلمة قوم تعني الأمة والتي أشتق مفهومها من الأصل اللاتيني" العرق " ثم تطور المفهوم ليشمل معنى الأرض التي يعيش عليها أفراد ذو عرق واحد وثقافة واحدة ولغة واحدة وتاريخ واحد. أنظر: رشيد مبيض عامر: الموسوعة الثقافية السياسية الاجتماعية الاقتصادية العسكرية، ط1، دار المعارف، حمص، سوريا، 2000 ص1025.

3- الغالي غربي : المرجع السابق، ص240.

- انتشار الأفكار والنظم الغربية عن طريق البعثات العلمية والمدارس والإرساليات التبشيرية دورها في بلورت الفكر القومي بعد نجاحها في أوربا.
- دور الجمعيات العربية في نمو الحركة القومية أمثال الجمعية الشرقية 1850م، الجمعية العلمية السورية 1857م.

لقد تمثل الدعوة القومية في ظهور جمعيات سرية وعلنية في الأقطار العربية وفي أو ربا، تنادي بوحدة العرب في المشرق والمغرب والتخلص من الحكم العثماني [1]، وقد تأسست عدة جمعيات، لم تقبل عليها في البداية سوى النصارى، وأعقبتها جمعيات سرية أسسها خريجو المدارس التبشيرية كأحزاب سياسية على أساس فكرة القومية العربية ومعاداة الدولة العثمانية[2].

- **أهم الجمعيات العربية القومية:**
- جمعية بيروت السرية (1875): أسسها خمس شباب من الذين درسوا في الكلية البروتستانتية السورية، يعتبر تأسيسها أو ل جهد منظم في حركة العرب القومية[3].
- الجمعية الوطنية العربية (1895)
- جمعية الشورى العثمانية.
- حزب جامعة الوطن العربي.
- جمعية الإخاء العربي.
- المنتدى العربي.
- الجمعية القحطانية.
- الجمعية العربية الفتاة.

لقد شكلت هذه الحركات والجمعيات الغطاء السياسي الذي نادى بالقومية والوحدة العربية ونبذ كل مظاهر تقزيم العرب ودورهم في بناء الخلافة الإسلامية ومحاربة أشكال

1- رأفت الشيخ: المرجع السابق، ص12.
2- جورج أنطونيوس: المصدر السابق، ص123.
3- نفسه، ص123.

التتريك والمركزية في الحكم التي رفع شعارها الاتحاديين، ظهور القومية العربية أدى إلى اتساع الهوة بين العرب والدولة العثمانية وقيام الثورة العربية مطلع القرن العشرين.

- **ظهور المدارس التعليمية ووسائل الإعلام العربية:**

أ/ المدارس التعليمية:

لقد أسهم احتكاك الغرب الأوربي بالبلاد العربية إلى ظهور مؤسسات تعليمية على النمط الأوربي الحديث، ارتكزت على تنمية جوانب علمية، فكرية ودينية.

ففي لبنان، ابتدأت النهضة التعليمية في فترة متقدمة عن البلاد العربية الأخرى، وذلك لأسباب وظروف خاصة بالوضع اللبناني الطائفي، ومن يتتبع تاريخ المؤسسات يعرف ان أولى المدارس التعليمية التي أنشئت في الديار اللبنانية تعود إلى مدرسة روما المارونية عام 1584م التي أنشئها البابا غريغوريوس الثالث، لتدريس العلوم الدينية، ومدرسة عينطورة في كسران سنة 1728[1].

وفي العراق أنشئت عدة مدارس عالية، كدار المعلمين في بغداد والموصل، ومدرسة الطب الثانوية والمركزية، عدة مدارس ثانوية متوسطة، وعدد لا يحصى من المدارس الابتدائية، ومدرسة رياض الأطفال من أشهر مدارس العراق والتي يعود الفضل فيها إلى المربي الكبير الأستاذ ساطع الحصري. أما في سورية فجاعتها العلمية تتألف من كلية الطب وكلية الحقوق والمدرسة التجهيزية الكبرى للبنين، ومن فروعها دار المعلمين الابتدائية والعالية ومدرسة تجهيزية أخرى للبنات[2].

ما لم يتداركه المجتمع العربي وهو الأثر السلبي للمناهج التعلمية المختلفة التي أراد الغرب دسها في أو ساط المدارس العربية بعد فرض هيمنته على البلاد العربية، وكان الغرب يستهدف من خلالها إلى:

- عزل كل قطر عن أمته الإسلامية، ثم عزله عن معالم الإسلام نفسه.
- الحيلولة بينه وبين الارتباط بالجذور التاريخية والأدبية واللغوية.

1- منذر المعاليقي: المرجع السابق، ص105.

2- شكيب أرسلان، المصدر السابق، ص ص25-26.

- إعلاء العامية على اللغة الفصحى والاهتمام باللهجة الإقليمية وما يتصل بها من حكايات وعادات وفلكلور وأساطير.
- إعلاء اللغة الأجنبية (الفرنسية والإنجليزية) على اللغة العربية، والدعوة إلى تعلمها باعتبارها لغة الحضارة[1].

لقد أشرف على إدارة أغلب المؤسسات التعليمية التي تم إنشاءها في الوطن العربي في تلك الفترة كوادر من الغرب الأوربي وأساتذة مشارقة متشبعين بمبادئ الحارة الغربية، وهذا ما يسهل من انتقال الفكر الغربي وتأثر المجتمع العربي بهم.

ب/ وسائل الإعلام:

- الطباعة:

ظهرت المطبعة بالحروف العربية في تركيا في السنوات الأولى من القرن الثامن عشر، وذلك إثر اتفاق ابن سفير تركيا في باريس المدعو سعيد الحلبي مع المجري إبراهيم أفندي، على تزويده بمطبعة عربية، بعد ان أجاز مفتي الإسلام عبد الله أفندي عام 1716 طباعة الكتب المدرسية واللغوية مشترطا عدم التعرض إلى الكتب الدينية والأحاديث النبوية[2].

وكانت أول مطبعة عربية دخلت البلاد مع الحملة الفرنسية على مصر عام 1798، وكانت تسمى "المطبعة الأهلية"، وظلت مصر مدة عشرين عاما، بعد خروج الفرنسيين دون مطبعة، حتى أنشأ محمد علي باشا "المطبعة الأهلية المصرية" عام 1821 في بولاق[3]، حيث نشرت أمهات الكتب من ذخائر العرب، وكان أول ما نشر فيها قاموس طلياني عربي وكتاب الأجرومية في النحو، وسيرة الإسكندر، وبلغ ما نشر فيها من كتب الرياضيات والطب والجراحة مما ترجم عن اللغات الأجنبية نحو ثلاثمائة

1- أنور الجندي: أهداف التغريب في العالم الإسلامي، المرجع السابق ، ص ص96-97.

2- منذر المعاليقي: المرجع السابق، ص84.

3 - علي المحافظة، المرجع السابق، ص28.

كتاب[1]، ثم ظهرت المطبعة الأهلية القبطية عام 1860م، وبعد ذلك أنشأ عبد الله أبو السعود "مطبعة وادي النيل"[2].

وأنشئت في سوريا المطبعة السورية لصاحبها خليل الخوري عام 1857، وبعد ذلك بعشر سنوات تأسست مطبعة المعارف للبستاني، وفي عام 1874 أنشئت المطبعة الأدبية لخليل سركيس[3].

ساهمت المطابع في نشر العديد من المؤلفات والكتب في مختلف التخصصات، وإحياء تاريخ الأمة العربية والإسلامية وإيقاظ الفكر العربي، ودحض عصر الركود والانحطاط الفكري، فقد كان لها دور كبير في النهضة الفكرية العربية الحديثة.

- **الصحافة:**

لقد ظهرت الصحافة في البلاد العربية بعد الحملة الفرنسية على مصر 1798، حين أنشأ نابليون عدة صحف منها " بريد مصر "وصحيفة "العشائر المصرية" الناطقة بالغتين لسان حال المجمع العلمي الذي أسسه نابليون في مصر.

ويقال أن أو ل جريدة صدرت في البلاد العربية هي "حديقة الأخبار"، أنشأها خليل أفندي الخوري، من شعراء لبنان وقته، وذلك سنة 1760[4].

وفي عهد محمد على باشا، أو ل عمل قام به بعد تأسيسه مطبعة بولاق الحكومية التي نشرت مختلف كتب العلوم والفنون وغيرها، إنشاؤه جريدة "الوقائع المصرية " الصادرة في تشرين الثاني من عام 1828، بعناية الدكتور " كلوت بك "، وكانت الجريدة لسان الحكومة، وقد تولى تحريرها أعلام من كبار أدباء النهضة كرفاعة رافع الطهطاوي[5].

وفي العراق أنشأ مدحت باشا والي بغداد صحيفة " الزوراء " فكانت لسان حال الولاية وأول صحيفة ظهرت في العراق، أما في تونس فقد صدرت جريدة "الرائد التونسي"

1- أحمد عزت عبد الكريم، المرجع السابق، ص32.

2- علي المحافظة، المرجع السابق، ص28.

3- نفسه، ص27.

4- شكيب أرسلان، المصدر السابق، ص13.

5- منذر المعاليقي، المرجع السابق، ص141.

كصحيفة رسمية أسبوعية في 1861/7/9م على يد محمد الصادق الباي الثالث عشر التونسي، وأصدر الفرنسيون في الجزائر أو ل صحيفة عربية هي "المبشر" عام 1847.[1]

أما في سوريا فقد ظهرت أو ل صحيفة عربية عام 1878 بعنوان " الشهباء " التي أنشأها الكواكبي، والتي لم يصدر منها سوى أعداد قليلة، ثم أنشأ صحيفة الاعتدال الأسبوعية عام 1779 بالعربية والتركية[2].

لقد أفاقت مدافع نابليون العرب وأيقظتهم من سباتهم، وفتحت الحملة الفرنسية نافذة لتعرف المجتمعات العربية على ما وصل إليه الغرب من تطورات علمية وفكرية وأدبية ساهمت في ارتقاء المجتمع الغربي، فأغلب وسائل الإعلام العربية ظهرت بعد الحملة الفرنسية، فإن دل على شيء فإنما يدل على التأثير الواضح للحضارة الأوربية.

3- الغزو الثقافي وتغريب الأمة العربية:

اعتمد التغريب والغز والثقافي على التعليم كأساس لتغيير أعراف وثقافة هذه الأمة الإسلامية ووجهتها ومفاهيمها، فأسس في مدارس إرسالياتها مناهج مسمومة مفرغة من أصول الإسلام ثم فرضها على مناهج مدارس التعليم في العالم الإسلامي[3].

فلم يكن التعليم الغربي نعمة خالصة من الشوائب، فمع أنه رفع مستوى الثقافة إلى درجة عالية نسبيا، غير أنه كانت له مساوئه من نواح متعددة، فقد ثبت الخلافات والانقسامات الطائفية وزاد عددها بينما كان وجود هذه الخلافات والانقسامات العتبة الرئيسية في طريق تقدمها القومي كما رأينا، كذلك أصبح هذا التعليم أداة من أدوات التغلغل السياسي، بالإضافة إلى أنه وسيلة للثقافة، وأسوأ من ذلك كله أنه يسر السبيل لرجال الدين المسيحي ليتملكوا أسباب القوة السياسية[4].

وأخطر ما عمل الغرب على القيام به وهو هدم مفهوم الإسلام في مجال الاقتصاد والسياسة والاجتماع والتربية والتركيز على مفاهيم العلمانية، التي ترمي إلى فصل الدين

1- علي المحافظة، المرجع السابق، ص ص29-30.

2- منذر المعاليقي: المرجع السابق، ص151.

3- أنور الجندي: أهداف التغريب في العالم الإسلامي، المرجع السابق، ص95.

4- جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص166.

عن السياسة في بناء المجتمعات، وتجنب الشريعة الإسلامية ومفهوم الاقتصاد الإسلامي، وإعلاء شأن النظام الرأسمالي أو النظام الماركسي، وفرض الفلسفة المادية من خلال الداروينية، ثم من خلال مفاهيم النفس والأخلاق والاجتماع (فرويد وسارتر، دوركايم)[1].

لقد استطاعت حركة الغزو الثقافي التغريبي توجيه حملة ضاربة إلى الشريعة الإسلامية واتهامها بأنها شريعة صحراوية ظهرت في عصور قديمة، وأنها لا تصلح للعصر الحاضر، ولا تحقق للمجتمعات الحديثة ما تقصد إليه من حضارة ورفاهية[2].

كان لمفكري النهضة العربية أثر كبير في نجاح حركة التغريب والغزو الثقافي، فعندما اقتبسوا فكر الدول الغربية وحضارتها، اقتبسوا منها أيضا ذلك العداء وسوء الظن لدين الأمة وتراثها وثقافتها وفكرها ومفكريها التقليديين، ولذلك عملوا على محاربة هؤلاء المفكرين والاستهانة بهم وبفكرهم والتقليل من شأنهم[3].

1- أنور الجندي: التيارات الوافدة، ط1، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994م، ص08.

2- أنور الجندي: الثقافة العربية – إسلامية أصولها وانتمائها، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م، ص303.

3- إبراهيم مفيدة، المرجع السابق ، ص848.

الفصل الثالث: النخب العربية ومواقفها من الحداثة الغربية

المبحث الأول: رواد الفكر النهضوي

1- التعريف بالتيار التغريبي

2- رواد التيار: رفاعة الطهطاوي، خيرالدين التونسي، الشدياق

3- موقف الرواد حول القضايا (الحرية والديمقراطية، تحرير المرأة، الاقتباس من الآخر)

المبحث الثاني: موقف التيار الإسلامي

1- التعريف بالتيار الإسلامي التجديدي

2- رواد التيار: جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، محمد شيد رضا

3- موقف الرواد حول القضايا (الحرية والديمقراطية، تحرير المرأة، الاقتباس من الآخر)

المبحث الثالث: موقف التيار العلماني

1- التعريف بالتيار العلماني

2- رواد التيار: شبلي الشميل، فرح أنطوان، طه حسين

3- موقف الرواد حول القضايا (الحرية والديمقراطية، تحرير المرأة، الاقتباس من الآخر)

- **المبحث الأول: موقف رواد الفكر النهضوي**

1-تعريف التيار التغريبي

يعد مطلب التحديث والتحرر القاسم المشترك بين العديد من اتجاهات رواد النهضة، خلال القرن 19، إلا انه شكل أهم ملامح تحقيق النهضة لدى فئة منها، ولم تخفي هذه الفئة انبهارها من النموذج الغربي، مما أدى بهم إلى الدعوة إلى استنساخ الأوضاع الحضارية في المجتمع الغربي، خاصة مظاهر الحرية، وذلك باستحضار الموروث الحضاري العربي الإسلامي إلى جانب الأسلوب الأوربي في النهضة، ولذلك جاءت أفكارهم كمحاولة للتبشير بنسخ طرائق الغرب وأنماط حياتهم، ومن بين ابرز رواد هذا الطرح الطهطاوي في مصر وخير الدين التونسي في تونس[1].

وانطلاقا من رؤية هذا الاتجاه إلى وصف واقع العالم العربي آنذاك بأنه واقع متردي ومتخلف في جميع المجالات، والحل من اجل الخروج من دائرة التخلف هو الاقتداء بالأنموذج الغربي ومن هنا اتسم هذا الاتجاه بالسمة التغريبية، والمحك الأساسي لهذا الطرح هو تقليد أوروبا واصطناع وسائل قوتها ونظمها والأخذ بأسباب رقيها وهذا من اجل مواجهة أوربا نفسها بعين سلاحها، وبنفس منطقها ولغتها، وقد حمل رواده مجموعة من المشاريع الذي اثري الفكر النهضوي الإسلامي في جوانب مختلفة، فنجد الطهطاوي قد دشن مشروع الانفتاح الثقافي، من خلال الترجمة لمؤلفات فرنسية في التاريخ والأدب والعلوم، داعيا إلى تحرير العقل من الخرافات وقيود التقليد والاستفادة من الحضارة الغربية في أوجهها لمختلفة، وذلك ما يبينه الطهطاوي بقوله" إن البلاد الإسلامية قد برعت في

[1] – عبد المجيد النجار: سلسلة الشهود الحضاري للأمة المسلمة – مشاريع الإشهاد الحضاري – ،ط2، دار الغرب الإسلامي، 2006م، ص79.

العلوم الشرعية والعقلية وأهملت العلوم الحكمية بجملتها، ولذلك احتاجت إلى البلاد الغربية لكسب مالا تعرفه وجلب ما تجهل صنعه"[1].

وهذا خير الدين التونسي الذي مكنه الاطلاع على الأوضاع السياسية بأوربا من الشروع في الإصلاح الإداري والمؤسسي والتشريعي، ويلخص مشروعه النهضوية بقوله" هل يمكننا اليوم الحصول على الاستعداد المشار إليه دون التقدم في المعرف وأسباب العمران عند غيرنا وهي تيسر ذلك التقدم دون إجراء تنظيمات سياسية تناسب التنظيمات التي نشهدها عند غيرنا في التأسيس على دعامتي العدل والحرية اللذان هم أصلان في شريعتنا ولا يخف إنهما ملاك القوة والاستقامة في جميع الممالك"[2].

2- رواد التيار:

أ- رفاعة الطهطاوي:

ولد رفاعة الطهطاوي سنة 1801 ميلادي، بمدينة طهطا بصعيد مصر، وتعد مدينة طهطا من أهم المدن في الصعيد المصري إذ تبعد عن العاصمة القاهرة بحوالي أربعمائة كيلوا متر، وانحدر رفاعة الطهطاوي من أسرة متدينة توارثت مختلف العلوم الإسلامية، وترتبط روحيا بجامعة الأزهر الشريف، فحمل رفاعة الطهطاوي هذه السمة والتحق بمجالس جامع الأزهر وهو ابن السادسة عشرة من عمره، وبعد تلقي مختلف العلوم والمعرفة بالأزهر الشريف عين مدرسا به بعد خمسة سنوات من تتلمذه، واحكم رفاعة الطهطاوي ووثق علاقته بشيخ الأزهر آنذاك حسن العطار[3]، وابتدأ رفاعة الطهطاوي مسيرته بترجمة مختلف المؤلفات في الفلسفة والتاريخ الغربي، ونصوص العلوم

---

[1] – رفاعة الطهطاوي: تخليص الإبريز في تلخيص باريز، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012، ص ص147- 149.

[2] – خير الدين التونسي: أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك، مؤسسة هنداوي للنشر، 2022م، ص ص147-148.

[3]– أحمد سالم الجمل: رواد الفكر النهضوي الحديث، ط1، دار المنهل للنشر والتوزيع، مصر، 2006م، ص15.

الأوروبية ثم بعد ذلك عمد إلى استحضار وجمع الآثار المصرية القديمة خوفا عليا من الاندثار والتلف فعمد على صيانتها وبعثها ومنع تهريبها إلى الخارج، واشتغل أيضا بالصحافة والتعليم والتخطيط في مختلف العلوم وأصول المعرفة العلمية، فأنشأ أقساما متخصصة في الترجمة والرياضيات، والطبيعيات، والإنسانيات.

وأقدم أيضا على إنشاء مدرسة المحاسبة لدراسة الاقتصاد ومدرسة الإدارة لدراسة العلوم السياسية، كما أصدر جريدة الوقائع المصرية بالعربية بدلا من التركية، كان رفاعة الطهطاوي رجل متشبع بقيم وأصالة بلده وكان يعتز بالتاريخ المجيد لقدماء المصريين وحضارتهم وكان يتوق إلى إحياء تلك الحضارة البائدة في ثوب جديد يوازن بين الأصالة والمعاصرة[1].

ب- خير الدين التونسي:

ولد المصلح خير الدين التونسي حوالي 1307/1225هـ الموافق لـ:1879/1810م في الجنوب الشرقي لجبال القوقاز وهو شركسي الأصل، وقد عرف الشراكسة بالترحال وهم من البدو، كما أنهم يعرفون بالكرك والجود والشجاعة وكان فتيانهم يوصفون بالجمال لذلك كانوا يخطفون ويباعون في الأسواق في العصر العباسي[2].

فأخذ إلى اسطنبول كخادم أو مملوك عند أحد الزعماء، فدخل في خدمة أحمد ،باي تونس، وتلقى تربية دينية وعصرية، كما تعلم الفرنسية فضلا عن العربية، والتحق بالجيش وأعجب الباي بمواهبه فعهد إليه بإدارة المدرسة العسكرية، وبعدها أرسل إلى

[1] – سليم الكلاكل، رواد الفكر العربي ومشروع النهضة العربية، دار الفكر الأحمدي للنشر والتوزيع، بيروت، 2006م، ص122.

[2] –أحمد أمين: زعماء الإصلاح في العصر الحديثّ، ط3، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1991م، ص162.

باريس سنة 1852م[1] لمعالجة قضية صعبة تتعلق بدعوى أقامها وزير سابق على الحكومة، فمكث 4 سنوات تميزت بمراقبته حياة مجتمع سياسي كبير، ويطبقه ذهنيا على عالمه ما كان يتعلمه هناك، ثم عين وزيرا للبحرية عند عودته لتونس ،كما كان عضوا في اللجنة التي وضعت الدستور 1860م ورئيسا لمجلس الشورى، مع بقائه كوزير، وبعد ارتقاء الباي العرش 1959م بعث خير الدين إلى اسطنبول ليعلن خلافته، وبعدها تقلد مناصب كثيرة منها: رئيس للفرع التنفيذي للجنة الدولية لإدارة الواردات سنة 1869م.

عين وزيرا للداخلية والمالية والخارجية، ثم أصبح رئيسا للوزراء سنة 1873م لمدة أربع سنوات قضاها في إجراء اصطلاحات عدة: تحسين الأساليب الإجرائية في الإدارة وإعادة تنظيم الأوقاف والقواعد الإجرائية في المحاكم الشرعية، وتحسين المدن وإصلاح التعليم في جامع الزيتونة وتعزيز مطبعة الحكومة وتوسيعها، وتأسيس مدرسة "الصادقية" الحديثة لتعليم اللغات التركية والفرنسية والايطالية والعلوم الحديثة، فضلا عن اللغة العربية وعلوم الدين الإسلامي. وانتهت حياة خير الدين السياسية في تونس سنة 1877م بعد نقم الباي عليه لسعيه في سبيل الحد من السلطة الملكية، لتبدأ حياة سياسية جديدة في القسطنطينية، ففي 1878م عينه السلطان صدرا أعظم[2].

ت- أحمد فارس الشدياق:

أبصر النور فارس بن يوسف بن جعفر وهو شقيق بطرس الملقب بالشدياق، من عائلة المقدم الماروني الحصروني، الذي تولى جبل كسروان في سورية، سبعا وثلاثين سنة في أوائل القرن السابع عشر ميلادي، سنة 1804 بعشقوت بلبنان، انتقل والده إلى الحدث بلبنان سنة 1809، فترعرع فارس فيها وقد ظهرت عليه ملامح التفوق العلمي منذ

[1]- ألبرت حوراني: المرجع السابق، ص109

[2]- نفسه: ص ص110-111.

صغره، علم القراءة والكتابة بعين ورقة بلبنان، وعلمه شقيقه أسعد بعضا من القراءة والكتابة والنحو، وفي حدود العاشرة بذا فارس إنتاج الشعر والنظم وكان فصيحا بالغ التحكم الجيد في معاني الألفاظ والعبارات[1]، وعند وفاة والده احش باليتم وأصبح يعتمد على نفسه بالاستعانة بفن الخط والنسخ فأصبح يكتب وينسخ ويدون لنفسه ولغيره، وينحدر فارس من عائلة مسيحية[2].

لقد كان أحمد فارس الشدياق شاعرا وكاتبا ضليعا في اللغة العربية مدافعا عنها بيئتها وكان معجب بحركة الترجمة والاستشراف لكن إلى حد ما، حيث يقسم من درسوا للأحمد الشدياق تصنيفه لمعاشر المستشرقين إلى قسمين قسم يعرف اللغة العربية ويعطي سياقها وبيئتها نصيبها من الدراسة، وقسم لا يعرف السياق الاجتماعي ولا البيئة العربية وحضورها في الفكر والأدب والنهضة[3].

ونظرا أيضا لنهله تعاليم اللغة العربية من منبعها، واحترامه وتعظيمه للعقل والمنطق، وكان من بين الأدباء الذين ينشرون قيم العدل والحرية في كتاباتهم في مختلف الصحف التي ترأس إدارتها، كما انه كان يراسل الصحف الفرنسية والانجليزية ويكتب لها وكان له متابعون كثر في سائر الأقطار العربية والغربية.[4]

---

[1]– أحمد فارس الشدياق، الساق على الساق فيما هو الفارياق، الشيخ نسيب وهيبة الخازن، دار منشورات مكتبة الحياة، بيروت، 1966م، ص83.

[2]– البستاني بطرس: قصة اسعد الشدياق، دار الحمراء، بيروت، 1960م، ص25.

[3] – إيمانويل البحتري: أحمد فارس الشدياق، دار النهضة العربية، بيروت، 2001م، ص15.

[4] – عمر فارس الكعيك: علماء النهضة العربية، مجلة دار العلم، دار الفكر العربي، الكويت، 2002م، ص24.

3- مواقف الرواد من قضايا (الحرية والديمقراطية وتحرير المرأة والاقتباس من الآخر):

أ- في الحرية والديمقراطية:

تعد الحرية والديمقراطية والعدالة التي حاول حكامنا ومسئولونا طمسها وإذابة معالم الشخصية العربية ونشر الجهل ونبذ العلم، لمعرفتهم أن قيادة الجاهل أسهل من المتعلم ولهذا ظهر علماء ومفكرون يفهمون الجماهير أن الحياة ليست حكرا على شخص أو فئة وأنه يحق للشعب ممارسة حقوقه في الحرية الشخصية والاجتماعية ومن بينهم: رفاعة رفعة الطهطاوي الذي رأى أن من أولى حقوق المواطنين، التلذذ في الحرية التي هي من شأنها خلق مجتمع العدل والكرامة[1].

وبعد دراسته للدستور الفرنسي 1818م يقول: "**وما يسمونه الحرية في فرنسا ويرغبون فيه هو عين ما يطلق عليه عندنا العدل والإنصاف وذلك لأن معنى الحكم بالحرية هو إقامة التساوي في الأحكام والقوانين بحيث لا يجور الحكام على الإنسان بل القوانين هي المحكمة والمعتبرة**"[2].

بينما يذهب خير الدين التونسي إلى أن الحرية والطموح غريزتان في المسلمين ترسخا فيهم بتعاليم دينهم، وأنه يجب على القادة مراعاة ظروفهم عند وضع أسس حرياتهم ونظم إدارتهم، وأن يقدموا لهم من ذلك ما يستطيعون هضمه، ثم يوسع هذا شيئا فشيئا بنمو أسباب التمدن، ويشير إلى أن ما بلغته الدولة الأوربية من التقدم في شتى المجالات، لم يكن إلا وليدا للعدل والحرية، وهذه قوانين طبيعية لا تختلف، عدل وحرية يتبعهما عمران، وظلم واستبداد يتبعهما خراب، ويرى أن صلاح الأمة الإسلامية لا يكون إلا

---

[1] – منذر معاليقي: المرجع السابق، ص73.

[2] – رافع رفاعة الطهطاوي: المرجع السابق، ص80.

بالنظام الشورى الذي يقيد الحاكم وأن نستمد من النظم الغربية والمدنية الحديثة ما يصلحنا[1].

كما يقول خير الدين التونسي: "**لا يتيسر التقدم في المعارف وأسباب العمران بدون إجراء تنظيمات سياسية تناسب التنظيمات التي نشاهدها عند غيرنا في التأسيس، على دعامتي العدل والحرية اللذان هما أصلان في شريعتنا، ولا يخفى أنهما ملاك القوة والاستقامة في جميع الممالك**"[2].

كما يشير إلى الحرية بنوعيها: الحرية الشخصية بقوله "**هي إطلاق التصرف للإنسان في نفسه وكسبه، مع أمنه عل نفسه وعرضه وماله، ومساواته لأبناء جنسه في الحقوق والواجبات**"، والحرية السياسية هي المشاركة في نظام الحكم والمداخلة في اختيار الإصلاح ثم تأسيس القوانين بنوعيها، قوانين الحقوق المرعية بين الدولة والرعية وقوانين حقوق الأهالي فيما بينهم "[3].

بينما يتبحر أحمد فارس الشدياق في معنى الحرية ومفهومها فيرى أن تكون مقيدة يرعاها القانون، ويصونها الوعي والانضباط الاجتماعي الذي يرفض الطرح الديماغوجي للكلمة، المترتب عنه الفوضى والانفلات، وإصابة الضرر بمصالح الآخرين تحت ما يسمى الحرية[4].

---

[1] – أحمد أمين: المرجع السابق، ص ص161–162.

[2] – خير الدين التونسي: المرجع السابق، ص ص8–9.

[3] – أحمد أمين: المرجع السابق، ص164.

[4] – منذر المعاليقي: المرجع السابق، ص73.

ب- في تحرير المرأة:

احتل موضوع المرأة الصدارة في العلاقة بين العرب والغرب، ذلك لان المرأة العربية على طول مسيرتها الإنسانية وعبر مختلف المحطات التاريخية خاصة الأزمنة الإسلامية حيث كانت رمز للعفة والحياء والأخلاق والقيم، ومن بين هاته المجتمعات الإسلامية كان المجتمع المصري يسير وفق هذا الإطار القيمي الضابط لحرية المرأة ومع الحملة الفرنسية على مصر بزعامة نابليون بونابرت واختلاط النساء لمصريات بالنساء الفرنسيات غلبن النساء الفرنسيات فاضحينا النساء المصريات هن يقلدنهن في اللباس والسلوكيات فنزعنا لباس العفة والطهارة وتحلين بلباس الحرية والسفور، وليست الحملة المصرية هي السبب الرئيس في هذا التغير القيمي بل الاحتكاك العربي الفرنسي خاصة مع بعثات محمد علي وخاصة رائد الإصلاح رافع رفاعة الطهطاوي الذي أعجب بحياة الفرنسيين وخاصة النساء منهن فيذهب ليصف ما شاهده في باريس بقوله" **إن عفة النساء لا تأتي من كشفهن أو سترهن، بل منشأ ذلك التربية الجيدة...وفي فرنسا العفة تستولي على قلوب النساء المنسوبات إلى الرتبة الوسطى من الناس دون نساء الأعيان...**"[1].

وذهب الطهطاوي أيضا متأثرا من الأنشطة التي كنا النساء الفرنسيات يشغلنها من بيع وشراء وأعمال يدوية وإدارية، حيث دعا إلى ضرورة تعليم المرأة في مصر والتحاقها إلى مصاف المستوى التي بلغنهن النساء المصريات.

ومن حيث تحرير المرأة ظهر العديد من المفكرين بعد رفاعة الطهطاوي ومن بينهم احمد فارس الشدياق الذي دعا أيضا إلى تحرير المرأة العربية حيث يقول: "...**فأما**

[1] – رافع رفاعة الطهطاوي: المصدر السابق، ص258.

تعليم نساء بلادنا فهو محمدة بشرط استعماله على شروطه، وهو مطالعة الكتب التي تهذب الأخلاق، وتحسن الإملاء..."[1].

ج- في الاقتباس من الآخر:

اختلف رواد النهضة العربية في العديد من القضايا التي تتعلق بنهضة المجتمعات العربية الإسلامية، وذلك باختلاف الرؤى فمنهم من يرى بضرورة الأخذ من الأخر وإتباع نفس المسارات التي انتهجتها الحضارة الغربية، ومن من يرى إلى الابتعاد على كل ما يمت بصلة للحضارة الغربية وإيجاد طريق خاص بالنهضة العربية، ومن من يرى بضرورة الأخذ من الحضارة الغربية لكن بإخضاع الأفكار إلى ميزان العقل والمنطق العربي الإسلامي[2]، وسنستعرض في هذا المطلب مواقف كل من رفاعة الطهطاوي وخير الدين التونسي واحمد فارس الشدياق.

حيث ذهب المصلح رفاعة الطهطاوي إلى ضرورة الأخذ من الأخر بما يتوافق مع روح الشريعة الإسلامية، حيث اعتمد على منهج التمحيص والتدقيق في مسالة النهل عن الغرب، واعتمد على المفاضلة بين ما هو موجود في الغرب ويتوافق مع الشريعة الإسلامية، ونوجز فيما يلي أهم أفكاره في قضية الأخذ من الأخر:

1/ أكد أن العالم الغربي من خلال تواتر التراث الإنساني أنهم آخذو عن المجتمعات الإسلامية من حيث لا يدروا وفي ذلك اختصروا الطريق علينا حيث أنهم طوروا أفكار العالم الإسلامي ومن هنا انطلق رفاعة الطهطاوي إلى ضرورة النهل من الغرب واعتبره

[1] – أحمد فارس الشدياق: المرجع السابق، ص126.

[2] – محمد بهجت بك: النهضة العربية والدولة العثمانية، دار الفرات للنشر، بغداد، 1978، ص54.

إحياء لماضي الشريعة الإسلامية وان العالم الإسلامي ارتكب خطأ بغلق باب الاجتهاد وان الغرب اجتهد في تطوير قضايا الإنسان من تراث الشريعة الإسلامية[1].

2/ يقول رفاعة الطهطاوي: "**أن الحالة الراهنة اقتضت أن تكون القضايا والأحكام وفق معضلات العصر، بما حدث فيها من المتفرعات الكثيرة المتنوعة بتنوع الأخذ والإعطاء من أمم الأنام**"، ويسير الطهطاوي في طريق التجديد وخاصة في مجال التشريعات الإسلامية وأصر على ضرورة تطويرها ولا يمانع في الاعتماد على الغرب كمادة جاهزة تتوافق مع الشرائع الإسلامية، ويرى في ذلك من الأهمية بمكان التوافق مع متطلبات العصر واختصار المسافات والسير قدما في النهضة المنشودة[2].

بينما يرى خير الدين التونسي أن التمسك بالدين لا يمنع من النظر فيما عند الأمم الأخرى، والأخذ بأحسنه فيما يتعلق بالمصالح الدنيوية فليس بالناس يعرف الحق، ولكن بالحق يعرف الناس، والحكمة ضالة المؤمن يأخذها حيث يحبها، وسلمان الفارسي لما اقترح على النبي صلى الله عليه وسلم، حفر الخندق في غزوة الأحزاب اخذ النبي برأيه ولم يكن ذلك معروفا عند العرب، وأيضا المسلمون الأولون آخذو عن اليونان العلوم منها المنطق وقال الغزالي من لا يعرف المنطق لم يوفق في علمه. ويرد على اللذين لا يستحسنون ما تأتي به المدنية الغربية بقوله: "**لماذا تنكرونها فقط في التنظيم ونتائجه، أو الإدارة وضبطها والعدل وإقامته، ولا تنكرونها فيما تتنافسون فيه، من الملابس والأثاث، والمخترعات وأسباب الترف؟، فاللذين صنعوا أدوات الزينة والنعيم هم اللذين صنعوا الأسلحة واخترعوا العلوم والمعارف، أتفتح الباب لأخذ منهم فيما لا ينفع وتغلقه أمام ما ينفع؟. انصب عن الأخذ عنه وتتركهم يستغلون زراعتنا ومواردنا ويتمتعون بها،**

---

[1] – الغالي غربي: المرجع السابق، ص235.

[2] – رفاعة رافع الطهطاوي، مناهج الألباب المصرية في مناهج الآداب العصرية، مطبعة شركة الرغائب، القاهرة، 1912م، ص22.

ثم نكتفي منها بفتات موائدهم؟. إنهم ما وصلوا إلى استغلالنا إلا بمعارفهم ولا ترتقي معارضهم إلا بالعدل والحرية، فكيف يسوغ العاقل أن يصد عن ذلك ويغمض عنه ولا يسمع به"[1].

كان الشدياق أهم مصلح حضاري يعلي من شأن الحضارة العربية بشقيها الإسلامي والمسيحي، وكان من خلال كتاباته يدعو إلى التجديد والى استغلال التراث وتحقيقه والنهوض به، إلى جانب النهل من الغرب في القضايا التقنية والتنظيمية، وكان يدعوا دائما الى التلاحم كعرب ونبذ الفرقة حيث يقول: "**ارفعوا فرق المذاهب من بينكم فذلك أدعى لكم الى الحظّ والسرور.. اعلموا هداكم الله، إنّ فرق الآراء في الأديان لا يمنع من الألفة**"[2]، ودعا إلى التزام بالأخلاق الشرقية والافتخار بالسمات الحضارية للشرق العظيم، اشتق الشدياق طبائع الإنجليز من هندسة مدينتهم، واشتق الهندسة من ثقافة مأخوذة بالتنظيم واحترام الوقت. دفعه حسه النقدي إلى السخرية من موقف الترك من العرب: «إذ اتفق من نوادر الدهر أن تركياً وعربياً تماشيا أخذ العربي بالسنّة المفروضة. وهي أن يمشي عن يسار التركي محتشماً خاشعاً متصاغراً متضائلاً،». قد يكون في كلام الشدياق ما هو قريب من الموقف القومي، فهو يدافع حاسماً عن عروبة الإسلام وفضائل الخلفاء الراشدين، لكن فيه أولاً ما يرفض التمييز بين البشر. لم يكن موقفه، في شكليه، ممكناً من دون تجربته الأوروبية، وهو الذي عاش في لندن وكامبريدج وأكسفورد العام 1848، ثم ذهب إلى باريس فأقام سنوات عدّة، وضع خلالها كتابه الشهير ونشره في العاصمة الفرنسية. تعرّف في إقامته الأوروبية على أفكار سياسية وفلسفية وأدبية حداثية، وعرف أن هوية القومية من لغتها، وأن تجدّد القومية لا ينفصل عن تجديد لغتها[3].

---

[1] – أحمد أمين: المرجع السابق، ص ص159–160.

[2] – أحمد فارس الشدياق، المرجع السابق، ص47.

[3] – حسن التكريتي: أحمد فارس الشدياق، منشورات بغداد، 1998م، ص25.

- **المبحث الثاني: موقف التيار الإسلامي:**

1- تعريف التيار الإسلامي:

هو التيار الذي يعتبر الأصل في التيارات كلها، ويعتبر التيار الذي يقوم على فكرة إحياء الدين الإسلامي في أصله ومرجعيته الأولى، كما يقوم على أساس النهوض بالمجتمع وذلك بتطبيق المبادئ الأولى للدين الإسلامي، كما يعتبر رد فعل على حركة التدين الشعبي ومحاولة فهمها للدين في صورته البسيطة وفق نمط تصوفي تم إدخال فيه البدع والخرافات، وتم تحريف المضامين الأساسية التي توجه هذا التيار، وفي القرن 19 أضحى رد فعل عنيف لحركة الاستغراب أي التقليد الأعمى للغرب والحضارة الأوربية، ويتفرع إلى منبعين هما المنبع الأول يتمثل في المجموعة التي اتخذت طريق التشدد والتزمت واتخاذ موقف معارض للتجديد الفكري في المجتمعات العربية والإسلامية، كما أطلقوا العنان لتشددهم الراديكالي بالارتداد القسري إلى الأصول الإسلامية في أول صورها، كما أطلق السلفيون عليه مسميات مثل الوهابية والسنوسية والمهدية في القرن التاسع عشر[1].

أما المنبع الفكري الثاني فهو التيار الذي أطلق عليه السلفي الإصلاحي والذي انبثق مع مطلع القران 19 والذي شهد تطورا شديدا في مبادئ وأهداف فلسفته الإصلاحية، وذلك عقب السعي إلى محاولة التقريب بين الفكر الإسلامي السلفي والفكر العلمي الحديث، كما بين إن مبدأ الأمة الإسلامية الجامعة ومبدأ الاستقلال القومي، كما نادوا بضرورة توحيد البلدان الإسلامية ومواجهة والتصدي للاجتياح الأوربي الذي بدأ مع الحملة الفرنسية على مصر بقيادة نابليون بونابرت سنة 1798 ميلادي، كما دعوا إلى

[1] – مفيد الزيدي: المرجع السابق، ص 294.

الانفتاح الخارجي واتفقوا إن سبب تخلف المسلمين نابع من رفضهم الأخذ بأساليب الحضارة الغربية، لهذا دعوا المسلمين إلى الاستفادة والنهل من هاته الحضارة، ومصادرة قوة هذه الحضارة تكمن في ميادين العلوم والاقتصاد وربط الحرية والحكم البرلماني بمفاهيم إسلامية كالشورى والاختيار، على إن يكون هذا الاقتباس غير متعارض مع معتقداتهم وتقاليدهم الإسلامية، ومن أشهر رواد هذا الاتجاه جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد رضا ومحمد عبده[1].

2- رواد التيار الإسلامي:

أ- جمال الدين الأفغاني:

هو محمد جمال الدين بن السيد صفتر ولد في أسرة تتمتع بالشرف والعلم بقرية اسعد أباد في عمالة كابول سنة 1254هـ/1838م ويتصل نسبه بالترمذي المحدث المعروف بالعلوم الشرعية، درس وهو ابن الثامنة علوم القران وعلوم اللغة العربية والتاريخ وأصول الكلام وعلوم الشريعة والتفسير وكذلك الفلك والحساب والرياضيات، إلى أن اشتد عوده في سن الثامنة عشر سافر بعد ذلك إلى الهند فأقام بها فترة من الزمن وتلقى العلوم هناك هذه المرة بالطريقة الإفرنجية، وبعد ذلك سافر إلى الحجاز لأداء مناسك الحج ودخل مكة سنة 1857 فالتقى الكثير من الجنسيات هناك واخذ فكرة على حياة الشعوب المختلفة، ثم قفل راجعا إلى بلاده وانتظم في سلك رجال الحكومة على عهد الأمير دوست محمد خان[2].

[1] – الغالي غربي: المرجع السابق، ص234.

[2] – رضا أحمد أمين: جمال الدين الأفغاني السياسي المصلح، مجلة المستنصرية، ع56، كلية الآداب، جامعة بغداد، بغداد،2001م، ص125.

إن سيرة جمال الدين الأفغاني تمتاز بالمنطق والتدرج وذلك راجع إلى تأثره بالفلسفات القديمة، فقد بذا مشواره الإصلاحي بالدعوة إلى إصلاح بلاده أولا وركز على الشق السياسي منها ومن ثم تحول من أفغانستان إلى إيران هناك احتك بنظام الشاه وسايره في مواضيع كثيرة وعارض حكم الشاه في بعض المسائل وأبدى امتعاضه من تصرفاته وسلوكياته ودعا إلى تغيير بعض الأمور السياسية هناك ومن ثم انتقل إلى الإصلاح في الهند التي أبدى امتعاضه من سيطرة الانجليز على هذا البلد الكبير، ولما انتقل إلى مصر أعجب بها واشتغل مدرسا هناك وجمع الكثير من العلماء والوجهاء، ومن مصر انتقل جمال الدين الأفغاني إلى فرنسا ومكث بها قليلا وتأثر بالقوانين وأعجب بها لم رأى فيها من النفع والصلاح[1].

1- محمد رشيد رضا:

ولد بالقلمون بالقرب من الشام عام 1865م وتعلم فيها القراءة والكتابة ثم ولج المدرسة الإسلامية الوطنية في طرابلس الغرب، حيث نهل العلوم الدينية والرياضيات والطبيعيات والهندسة وتتلمذ على يد الكثير من العلماء والأدباء من أشهرهم حسين الجسر كما درس مؤلفات كبار المتصوفة كالحلاج وابن عربي وأعجب بهما أيما إعجاب، والتقى بالشيخ محمد عبده سنة 1894 ثم شد الرحال إلى مصر وأصدر في العام التالي من أقامته بالقاهرة مجلة العروة الوثقى، وكانت تهتم بالتجديد الديني ودعا في عدة مقالات إلى إصلاح التربية والتعليم، وتولى مقاومة البدع والمنكرات وحاول معالجة الوهن والضعف الذي تسرب إلى جسم الأمة العربية الإسلامية[2].

[1] – رضا أحمد أمين: المرجع السابق، ص125.

[2] – علي المحافظة: المرجع السابق، ص 88.

على الرغم من اهتمامه بالعمل الصحفي الإصلاحي لم يتوانى في التأليف والكتابة فألف العديد من الكتب نوجزها في التالي:

- تفسير القران الكريم المنار يحتوي المؤلف على 12 مجلد.
- التفسير المختصر المفيد.
- تاريخ الإستاد: الإمام محمد عبده في ثلاثة أجزاء.
- المنار والأزهر.
- يسر الإسلام وأصوله التشريع العام.
- الخلافة والإمامة العظمى.

وركز الأمام محمد رشيد رضا على فكرة الاستقلالية وحرية العقل والعلم واجتناب التقليد حيث يقول في ذلك: أما ذكر العقل باسمه وأفعاله في القران الكريم فيبلغ زهاء خمسين مرة وأما ذكر أولو الألباب أي العقول بضع عشرات المرات، وأمة كلمة أولو النهى جاءت مرة كما رأى أن إصلاح الأمة يأتي أولا بإصلاح التعليم والدين والمجتمع والإصلاح عنده لن يتم إلا بشروط تتعلق بطبيعة الحكم وباستعداد الأمة وبطريقة الإصلاح نفسه.[1]

ب- محمد عبده:

ولد الإمام محمد عبده وتربى في قرية صغيرة في ريف قرية محلة نصر سنة 1266هـ ما يوافقها 1849م، بمركز شيراخيت محافظة البحرية، ينحدر من أسرة حمل رجالها لواء مقاومة ظلم الحكام، بدأ تعليمه الأول في مسقط رأسه، وأتقن الكتابة والقراءة وحفظ القرءان وهو ابن سبع سنين، وبعدها انتقل الأزهر ليكمل تعليمه[2].

[1] – على المحافظة: المرجع السابق، ص90.

[2] – محمد عمارة: الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين، ط2، دار الشروق، القاهرة 1988م، ص ص35-36.

ولما بلغ العاشرة من عمره انتقل إلى دار حافظ القران وحفظ القران المجيد في عامين، وفي سنة 1862 ذهب إلى الجامع الأحمدي بطنطا ليجود القران الكريم، اتم محمد عبده فن تجويد القران في عامين على أكمل وجه، وفي سنة 1864 جلس في دروس العلم بالمسجد الأحمدي، ثم بعد ذلك توجه إلى الأزهر الشريف سنة 1866م وهناك احتم الصراع بين الصوفيين والشرعيين وكمل لا يخفى على احد تأثر محمد عبده بالفكر الصوفي حيث اخذ عن والده هذا الفكر، وهناك في القاهرة التقى التلميذ محمد عبده بالأستاذ جمال الدين الأفغاني وتتبادل الآراء والأفكار وتأثر به محمد عبده أيما تأثير، وفي سنة 1870 ألف الشيخ محمد عبده حاشيته على شرح الجلال الدوائي للعقائد العضدية، وكان لم يتجاوز السادسة عشر من عمره، وأول ما نشر لأثاره هو كتبه في جريدة الأهرام وذلك في بداية نشأتها سنة 1876 وكانت تحتوي على فصول في الفكر الإصلاحي وكذلك عمد إلى تدريس أصول المنطق والفلسفة في جامع الأزهر[1].

يعتبر الشيخ الإمام محمد عبده من أعظم المصلحين الذين تبنوا برنامج متكامل قوامه العلم والإيمان، فقد دعا إلى تقسيم طلاب العلم إلى قسمين؛ القسم الأول يعنى بالعلوم الشرعية وعلوم القران والسيارة والفقه والقسم الثاني طلاب فنون العلوم الحديثة، واستهل رحلته الإصلاحية بتلقين العلم ودراسة العلوم المختلفة، وامتهن فن الصحافة لنشر القيم والأفكار التنويرية الجديدة كما دعا إلى مواجهة الوهن والضعف والفتور والتوجه نحو الإصلاح الاجتماعي بإصلاح الأخلاق في المجتمع، وكان أولوياته النهوض باللغة العربية وتطوير أساليب التحرير والتطوير محاكيا في ذلك ما رآه في الغرب من تطور هائل في الصحافة والنشر[2].

[1] – محمد عمارة: الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، ج1، ط1، دار الشروق، بيروت،1993م، ص ص23 .25

[2] علي المحافظة: المرجع السابق، ص ص85–86.

3- موقف الرواد من قضايا:(الحرية والديمقراطية وتحرير المرأة والاقتباس من الآخر):

أ- في الحرية والديمقراطية:

إن الحرية التي كان يدعوا لها المصلح جمال الدين الأفغاني ليست الحرية الشخصية بل الحرية القومية ،أي الاستقلال الوطني من المستبدين من داخل الوطن ،أو الاستعمار الأوربي، فكثيرا ما نراه يقرن الحرية والاستقلال على أنهما شيء واحد ويقول في هذا الشأن: "**إذا صح أن من الأشياء ما ليس يوهب، فأهم هذه الأشياء الحرية والاستقلال لأن الحرية الحقيقية لا يهبها الملك والمسيطر للأمة عن طيب خاطر، والاستقلال كذلك بل هاتان النعمتان إنما حصلت عليهما الأمم أخذا، بقوة واقتدار**"[1].

وقد ألقى الأفغاني بكامل ثقل نشاطه على الحرية السياسية في الشرق الإسلامي للمواطنين جميعا مسلمين ومسيحيين[2]، فكان يدافع على الشعب بدفع الظلم عنهم والمطالبة بحقوقهم، ويحث الناس على ألا يخشون بأس الحكام لأنه لا قوة له إلا بهم ولا غناه إلا منهم، فخرج على الناس بأدب جديد، ينشد الحرية ويخلع العبودية ويفيض في حقوق الناس وواجبات الحكام ويقول في ذلك: "**إنكم معاشر المصريين قد نشأتم في الاستعباد، وربيتم في حجر الاستبداد وتوالت عليكم قرون منذ زمن الملوك الرعاة حتى اليوم ... تسومكم حكوماتكم الحيف والجور وتنزل بكم الخسف والذل، وأنتم صابرون**

[1] – صلاح زكي أحمد: أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، مركز الحضارة العربية،القاهرة،2001م، ص39.

[2] – أبو الحسن علي الحسيني الندوي: الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية، ط4، دار القلم، الكويت، 1983م، ص89.

بل راضون، ... فلو كان في عروقكم دم فيه كريات حيوية، وفي رؤوسكم أعصاب تتأثر فتثير النخوة والحمية لما رضيتم بهذا الذل وهذه المسكنة"[1].

كما أنه دعا للنظام الشورى من خلال نصحه للخديوي توفيق عندما استدعاه إلى قصر عابدين بقوله: "**إن قبلتم نصح هذا المخلص وأسرعتم في إشراك الأمة في حكم البلاد عن طريق الشورى، فتأمرون بإجراء انتخابات نواب عن الأمة تسن القوانين وتنفذها باسمكم وإرادتكم، يكون أثبت لعرشكم أدوم لسلطانكم**"[2].

ويرى المفكر محمد عبده في الحرية الشخصية أنها ضارة ما لم تدعم بالتربية، وإلا سقط الناس في الخمر والقمار وهتك بالحرمات وجاهروا بالإلحاد ' بل نراه يفضل الكبسة على الحرية الشخصية من غير تربية، كما أن رأيه في الحرية السياسية أن يبدأ بإصلاح المجالس البلدية وتعويد الأهالي السير عليها قبل مجلس نيابي منقول نظامه عن أوربة، ويستمر متمسكا بهذا الرأي حين يقول: "**إنما ينهض بالشرق مستبد عادل**" **ويرى في هذا المستبد العادل أنه يستطيع أن يفعل في 15 عاما الأعاجيب**"[3].

كما أنه يرى أن الجانب السياسي يقوم على مبدأين، الشورى والقانون ويعدهما من القواعد النظامية التي تجعل الأمة ترتقي فيقول " **أن أفضل القوانين وأعظمها فائدة هو القانون الصادر عن رأي الأمة العام، وأعني المؤسس على مبادئ الشورى**"[4].

ويذهب محمد رشيد رضا في طرحه هذا إلى أن صلاحيات حكام الأمة الإسلامية لا تقتصر على الصلاحيات التنفيذية والقضائية، بل تتعدى إلى صلاحيات التشريع في سبيل المصلحة العامة، وأنه في حال تصادم حكم الشريعة مع حكم الحكام، ترتب وضع

---

[1] – أحمد أمين: المرجع السابق، ص ص68– 72.

[2] – نفسه، ص72.

[3] – نفسه، ص ص299– 300.

[4] – محمد عبده: الكتابات السياسية، تقديم محمد عمارة، د ط، وزارة الثقافة والفنون والتراث، القاهرة، 2013، ص122.

قوانين خاضعة للشريعة يتغلبن من حق الأمة الإسلامية بل من واجبها أن " **يكفل نظامها اشتراع عادل يناسب حالتها التي وضعها فيها تاريخها الماضي**". وهذا يعني أن لكل مسلم الحرية في استخدام عقله لوضع القوانين التي يرتئيها، ووضع القوانين والمبادئ الخلقية الاجتماعية مهمة أصحاب السلطة << أهل الحل والعقد>>، واشتراع القوانين يجب أن يتم بالشورى بين السلطتين (سلطة الحاكم المسلم الذرع العادل وسلطة العلماء الحقيقين الذين لهم المؤهلات الشخصية لممارسة الاجتهاد) وهذا شبيه بالأساليب البرلمانية[1].

ب- **في تحرير المرأة:**

يرى جمال الدين الأفغاني أن المرأة في تكوينها العقلي تساوي الرجل، وأنه ليس للرجل رأس وللمرأة نصف رأس، وما هو حاصل من تفاوت بينهما لم يكن إلا نتيجة للتربية وإطلاق سراح الرجل، وتقييد المرأة بالمكوث في البيت وتربية الجيل، ولا شك أن مهمتها هنا أهم وأسمى مما يقوم به الرجل في كثير من الصناعات، أما المطالبة بمساواة الرجل بالمرأة في كل شيء، يراه خطأ، فلكل وظيفته وعلى قدر تعاونهما، كل في عمله يقوم المجتمع، وأنه في حالة فقدت المرأة عائلها لا مانع أن تعمل في الخارج ولكن بنية صالحة وذيل طاهر وقال: "**وعندي لا مانع من السفور إذا لم يتخذ مطية للفجور**".[2]

يعتبر الإصلاحي محمد عبده من بين اشد المتحمسين لقضايا التعليم والتربية ويذهب محمد عبده في تصوره للمجتمع حيث يعتبر المجتمع يتكون **من** أسرة ومجموع الأسر تكون قبيلة ومجموع القبائل تكون أمة، حيث يقول في هذا السياق "**الأمة تتكون من بيوت، فصلاحها من صلاحه، ومن لم تكن له بيت لا تكون له امة**"، وينظر إلى

[1] – ألبرت حوراني: المرجع السابق، ص281.

[2] – أحمد أمين: المرجع السابق، ص114.

المرأة بأنها عماد الأسرة وأساس كل البيوت[1]، ويذهب محمد عبده بعيدا في انتقاد وضع المرأة أواخر القرن التاسع عشر ويصفه بأنه واقع مؤسف يسوده الجهل والتهميش من طرف المجتمع حيث يقول: "**النساء قد ضرب بينهن وبين العلم، بما يجب عليهن في دينهن وفي دنياهن بستار لا يدري متى يرفع، ولا يخطر بالبال أن يعلمن عقيدة أو يؤدين فريضة سوى الصوم...**"، واعتبر محمد عبده تعليم المرأة واجب على كل مسلم ومسلمة حيث دعا الآباء والأمهات إلى ضرورة تعليم البنات مثلهن مثل الصبيان[2].

أما المصلح محمد رشيد رضا فيرى في القضية التي أثارها قاسم أمين حول حقوق المرأة، أنه يحق للمرأة المسلمة أن تشترك في حياة الإسلام الجماعية، كما كانت في السابق. فإيمانها مثل إيمان الرجل نفسه، وواجباتها الدينية مثل واجباته، فهناك إذا مساواة في الحقوق، كما أن هناك أيضا لا مساواة فعلية وهذا بسبب تفوق الرجل على المرأة في القوة والذكاء والقدرة على العلم وعلى الاضطلاع بمعظم ضروب العمل، أما سيطرة الرجل على المرأة فتكون بالاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم، وتكون بالتشاور لا بالاستبداد.[3] ويقول في حق المرأة في الشريعة الإسلامية: "**إن الإصلاح الإسلامي المحمدي يقضي بأن يكون لكل امرأة كفيل شرعي يكفيها كل مل يهمها لتكون بنتا مكرمة، فزوجا صالحة، فأما مربية، فجدة معظمة، ومن حرمت الزوجية أو الأمومة، لم تحرم الكفالة والكرامة** ".[4]

---

[1] – عبد الكريم بوصفصاف: الفكر العربي الحديث والمعاصر –محمد عبده وعبد الحميد بن باديس أنموذج–، ج2، دار مداد بونيفار سيني برأس، قسنطينة، الجزائر، 2009م، ص ص25–26.

[2] – محمد عمارة: المرجع السابق، ص ص242– 243.

[3] – ألبرت حوراني: المرجع السابق، ص287.

[4] – محمد رشيد رضا: نداء للجنس اللطيف يوم المولد النبوي، مطبعة المنار، مصر، 1933م، ص121.

ج- في الاقتباس من الآخر:

ويرى جمال الدين الأفغاني في بداية مسيرته الإصلاحية إلى إحداث القطيعة النهائية مع الغرب، وذلك بسبب الهجمة الامبريالية الشرسة التي قادها غلاة الحضارة الأوربية على الدولة العثمانية حيث كان ردة فعله قوية تجاه الغرب، ولكن بعد قدومه إلى مصر ومشاهدته اختلاط الأفكار الغربية الوافدة من أوربا في مجال الترجمة والطباعة والصحافة حيث أخذت نظرته للأخر تتغير، ونوجز أهم أفكاره فيما يلي:

أ/ دعا إلى عدم صرف الأنظار على عن الاقتباس من الحضارة الغربية خاصة في ميادين العلوم الحديثة والأنظمة السياسية والدستورية، وإقامة الدولة على أساس العقل وتضامن الطوائف في وحدة المجتمع القومي والتمسك بالسعي لا بالقدرية.

ب/ أعجب جمال الدين الأفغاني بأنظمة الحكم وسياسات الدولة والسلطة في الغرب خاصة في فرنسا ودعا إلى الأخذ عنها في مسائل التنظيم وضبط العلاقات بين مختلف عناصر الدولة من اجل بناء سلطان الدولة وذلك لسياسة أمور الرعية وتوزيع الخراج وفق العدل والمساواة[1].

في حين يذهب محمد عبده في اتجاه الأخذ من الأخر إلى ضرورة إعمال العقل والتمحيص ليلتقي في هذه البوتقة مع أستاذه جمال الدين الأفغاني، ويقدم محمد عبده رؤية مستفيضة حول المدنية الغربية، حيث يقول: "**إن الإسلام لن يقف عثرة في سبيل المدنية أبدا، ولكنه سيهذبها وينقيها من أوضارها، وستكون من أقوى أنصاره متى عرفته وعرفها أهلها... وهذا الجمود سيزول.. بعودة هذا الكتاب الذي كان يتبعه العلم حيثما سار شرقا أو غربا، لا بد أن يعود نوره إلى الوراء ويمزق حجب الضلالات**"،

[1] – الغالي غربي: المرجع السابق، ص237.

وبذلك يقر محمد عبده بتفوق المجتمعات الغربية في مجال التمدن والتحضر ويدعو العالم الإسلامي إلى إتباع النواميس الغربية في سبيل تنظيم المجتمعات العربية بما يتوافق مع روح الشرائع الإسلامية[1].

أما محمد رشيد رضا فقد كان يكره حياة الأوربيين الاجتماعية ويشير إلى المسيحية بعدائية، ولكن بفضل حسه السليم كان يرى ضرورية تحدي الإسلام للعالم الجديد، وأن يقبل المدنية الجديدة بالمقدار الكافي لاستعادة قوته، ويبرز ذلك من قوله: "**أن الجهاد لزام على المسلمين، لكنهم لا يستطيعون تأديته ما لم يصبحوا أقوياء وهم في هذا العالم الحديث، لا يصبحون أقوياء ما لم يقتبسوا علوم الغرب للقيام بواجب هو نفسه واجب، ترتب على المسلمين دراسة علوم العالم الحديث وأساليبه**"[2].

[1] – نفسه، ص ص238–239.

[2] – ألبرت حوراني: المرجع السابق، ص283.

- **المبحث الثالث: موقف التيار العلماني:**

1- تعريف التيار العلماني:

ظهرت العلمانية الأوربية مع ثنائية الفكر الغربي الناتج عن سلطتين الدولة والكنيسة، المادة والروح، واعتبار رسالة عيسى عليه السلام لا يمنها أن تشكل منهجا للحياة البشرية في لدنيا والآخرة، نظرا لاقتصار الكنيسة على فكرة "ما لقيصر لقيصر، وما لله لله" وانفصال الشؤون الاجتماعية واستقلالها وإقامة سد مانع بين الدين والاقتصاد الاجتماعي، هذا ما اقتضته العلمانية التي اعترفت بعدم وجود مبدأ عام يشمل جوانب حياة الإنسان، وتبنت نظرية الفصل بين القيم، معتبرة أن الدين علاقة شخصية بين الإنسان وربه، ولجهل الغرب بحقيقة الإسلام جعل مفكروه يبالغون في الثناء على العلمانية والدعوة إليها زاعمين أن المجتمعات العربية والإسلامية ستبقى في مستنقع التخلف مادام أبنائها حريصين على الحياة الدينية، لا تخرج من تخلفها وتلحق بالعالم المتقدم قبل أن تترك غبار الدين، ويمكن ان تحد من انتشار القيم الدينية في الأنظمة والمؤسسات[1].

وقد تأثر بعض المفكرين العرب بالفكر الغربي الذي يقصي الدين من الحياة، وأعجبوا بهذا الفكر أيما إعجاب، وراحوا يهللون لها باعتبارها حلا للمعطلات والمشكلات في العالم العربي، الذي يتخبط بأطروحات تؤدي إلى الفرقة والتشرذم بفعل الطائفية والمذهبية، وهذا ما ظهر عند دعاة التجديد في النهضة العربية الحديثة، في بلاد الشام ومصر خاصة، نظرا لتأثرهم المباشر بالفكر الغربي، واطلاعهم على مبادئ الثورة

[1] – منذر معاليقي: المرجع السابق، ص ص269– 270.

الفرنسية، التي أدت إلى استبعاد الوصاية الوصايا ووضع حد لتدخل السلطة الدينية في سطوة الدولة[1].

ولقد تبلور هذا الفكر لدى مجموعة من الرواد العرب الذين كان لهم شأنا في بلورة الفكر النهضوية، من خلال استبدال مفهوم الوطنية القطرية بدل الجامعة الإسلامية وأعان رغبتهم في تبلور النموذج الغربي كوسيلة للرقي والنهضة، وعملوا بكل الوسائل لتحقيق ذلك بعد إن تيقنوا أن لا سبيل للتخلص من عراقيل الموروث الحضاري العربي الإسلامي الذي ظل يقف عثرة في طريقهم، إلا بالدفاع عن هذا المبدأ[2]، وقد مثل هذا التيار العديد من الشخصيات وفي شتى المجالات من بينهم شبلي الشميل، وفرح أنطوان، طه حسين، الذين هللوا بالثقافة الغربية وعقدوا العزم على إزاحة الثقافة العربية الإسلامية التي وجهوا لها سهام التخلف والتدهور الحضاري وتخلف العقل الشرقي، مؤكدين أن لا مفر من تبني النموذج الغربي بحذافيره[3]، فنجد طه حسين الذي نادي بالعلمانية بانتفاضته في وجد دستور الدولة المصرية، وأعلن ضرورة فصل الدين عن الدولة لان الدين يرتبط في رأيه بالعاطفة والخيال، وان العلم ملازم للعلم والمنطق[4].

2- رواد التيار:

أ- شبلي الشميل:

ولد شبلي الشميل سنة 1805 بقرية كفر شيما بلبنان من أسرة عربية مسيحية ارثودوكسية بالريف اللبناني وهو من أسرة وجيهة وميسورة الحال، تابع دراسة الطب بالعاصمة الفرنسية باريس قبل أن يسافر فيما بعد ويستقر بمصر، مارس مهنة الطب

[1] - نفسه، ص276.

[2] - محمد عمارة: تيارات الفكر الإسلامي، دار الشروق، مصر، 1997، ص ص62- 65.

[3] - نفسه، ص69.

[4] - منذر معاليقي: المرجع السابق، 276.

وكتب في مجلة المقتطف ومجلات أخرى في ميادين عدة منها الطب والسياسة والاجتماع والفلسفة كما كتب للسلطان عبد الحميد رسالة تحمل عنوان شكوى وأمل يشرح فيها وجهة نظره في ما تحتاجه الدولة العثمانية من حرية وعلم[1].

ترعرع في جو عائلي مشبع بالثقافة العلمية والفلسفية والأدبية فكانت هذه البيئة العامل الحاسم في صقل أفكار شبلي الشميل، واهتم كثيرا بدراسة العلوم الطبيعية كما كان يركز على الجانب العلمي والتجريبي في نشر العلم والمعرفة[2]، حيث كتب يصف انتشار العلم في ربوع جزء من العالم ما يلي: (تمكنت من بعض البلاد تمكن عظيما وبلغت في نشر العلم فيها أقصى مبلغه في أوربا كما في سوريا وولاية بيروت وجبل لبنان)[3].

أ- فرح أنطوان:

ولد فرح أنطون بمدينة طرابلس في العام 1874م، هاجر إلى مصر، وحطَّ رِحاله في الإسكندرية في العام 1897م، كما فعل العديد من أبناء بلده قبله. ولا بد هنا من إلقاء بعض الضوء على أسباب هذه الهجرة الواسعة إلى أرض الكنانة، وسنستعين بكتاب مسعود ضاهر، "هجرة الشوام إلى مصر" (1986)، المستند إلى كمٍّ كبيرٍ من الوثائق والأرشيف، وهو يرى سببين لها في القرنين التاسع عشر والعشرين، إما طلباً للحرية السياسية مثل بعض الكتاب والمثقفين والشعراء والصحافيين، وإما سعياً وراء الرزق، أي لأسباب اقتصادية بحتة، وقد أدى هؤلاء الشوام أدواراً بالغة الأهمية في الحياة الاقتصادية

[1] – إسماعيل زروخي وآخرون: التيارات الفلسفية الغربية الحديثة وأثرها على الفكر العربي، منشورات المخبر للدراسات الفلسفية والتاريخية، جامعة منتوري –قسنطينة2، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة–الجزائر، 2018م، ص21.

[2] – ألبرت حوراني: المرجع السابق، ص169.

[3] – جيرارد جهامي: موسوعة مصطلحات الفكر العربي الإسلامي الحديث والمعاصر، ج3، ط1، مكتبة لبنان بيروت، 1940م، ص211.

والسياسية لمصر آنذاك. ويقول ضاهر: "إن السوريين واللبنانيين، أو الشوام بشكل عام، عرفوا كيف يختارون موقعهم الطليعي في حركةِ مجتمعٍ مصريٍّ ينمو بسرعة ويتبدل باستمرار على طريق العصرنة. فجمعوا ثروات هائلة من جهة، وكانت لهم منزلة مميزة في هذا المجتمع العربي" وعند مكوثه في مصر وبخاصة مدينة الإسكندرية عمل أنطوان فرح هناك بالصحافة وتتدرج إلى أن أسس مجلة المقتطف ذائعة الصيت.[1]

ب- طه حسين:

ولد طه حسين في يوم الجمعة 14 نوفمبر1889،وهو عام الذي ولد فيه أغلب رجال العلم والمعرفة في الوطن العربي، واسمه الكامل هو بن علي بن سلامة في قرية عزبة الكيلو، بصعيد مصر، لقب بعميد الأدب العربي حيث كان من ابرز الشخصيات الأدبية في الساحة العربية، ترعرعه في أسرة فقيرة كان أبوه عامل في شركة السكر[2]، أصيب بالرمد ولم يستطع أبواه معالجته واكتفيا والسريالية وعلوم السياسة والتاريخ والجغرافية والحضارات[3]، نال شهادة الدكتوراه في أطروحة عن أبي العلاء المعري بدرجة جيد جدا[4].

وقد أوفدته الحكومة المصرية إلى فرنسا من أجل دراسة العلوم الغربية وأبدع هناك بتحصله ونيله على شهادة الدكتوراه الفرنسية من جامعة السوربون حول موضوع تاريخ ابن خلدون الاجتماعي[5]، قفل راجعا إلى مصر سنة 1925 وذلك بتعيينه أستاذا للغة

---

[1] – مسعود ضاهر: هجرة الشوام –الهجرة اللبنانية إلى مصر–، دار الشروق، القاهرة، 2008م، ص ص13–16.

[2] – طه حسين: تجديد ذكرى أبي العلاء، ط6، دار المعارف، مصر، 1963م، ص4.

[3] – طه حسين: الأيام، ج1، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1991م، ص3.

[4] – محمد أبو القاسم كرو، طه حسين والمغرب العربي، ط1، مؤسسة بن عبد الله، تونس، 2001م، ص40.

[5] – نفسه، ص45.

العربية وعلومها بجامعة القاهرة، ليعين بعد فترة من الزمن عميدا لكلية الآداب واللغات والحضارات هناك في عام 1930، عين رئيسا لجامعة الإسكندرية ثم وزيرا للمعارف بالوزارة الأولى سنة 1950، حيث احدث ثورة في مجال التعليم على مستوى مصر والعالم العربي[1].

كان لطه حسين الفضل الكبير في نشر العادات الجديدة والتخلص من العادات البالية في الفكر العربي الجديد، حيث تمكن من خلال فكره وبنات أفكاره من نقل الإنسان العربي من مستوى الضرورة إلى مستوى الحرية، ومن الظلم إلى العدل، ومن التخلف إلى التقدم، ومن الظلام الدامس إلى نور التنوير والاستنارة والاستقلالية في الرأي والابتكار والتحرر في البحث الحضاري والأدبي وكذلك في التمرد على الثقافة التقليدية الجامدة[2].

ب- مواقف الرواد من قضايا (الحرية والديمقراطية وتحرير المرأة والاقتباس من الآخر):

أ- في الحرية والديمقراطية:

يرى شبلي الشميل أن الحرية والعلم والعدل أركان أساسية يجب أن تتوفر لقيام نهضة وأن ما نراه في عالمنا العربي من اختلالات في المجال السياسي والاجتماعي والاقتصادي يرجع لغياب الثلاثة، كما يشير إلى أن ازدهار الأمم السابقة نتيجة لاهتمام الملوك بالعلم وتشجيع الأمة على ذلك، فيقول: "**إن سبب تأخرنا وتداعي الملك هو فقدان العلم والعدل والحرية من المملكة أركان ثلاثة من دونهما لا يعتبر ملك ولا تسود أمة، إذ لا عدل من دون حرية ولا علم من دون عدل**"[3].

---

[1] – محمد حمدي: حضور الأخر في كتابات طه حسين، مجلة المخبر، ع9، القاهرة، 2013م، ص30.

[2] – محمد أبو القاسم كرو: المرجع السابق، ص56.

[3] – شبلي الشميل: كتابات سياسية وإصلاحية، تر أسعد رزوق، ط1، دار الحمراء، بيروت، 1991م، ص10.

ويؤكد شبلي الشميل على أن الحرية والعدل والعلم هم أساس نهوض المجتمع فانعدامهم عند الأمة العربية زاد من تخلفها فيقول: "**إذا سلبت هذه الحرية من الأمة وأمتنع العدل أولا لعدم معرفة مواضع الخلل بدل الإصغاء إلى شكوى الأمة فيقع الخلط من الحاكم، فيتخبط في أمور الرعية تخبط العشواء في الليلة الظلماء، وثاني لانفراد الحاكم من مراقبة الأمة له يقوى به التشيع مهما كان عادلا** "[1].

أما عن فرح أنطوان فهو يرى أن الحرية والمساواة هم الركائز التي تقوم عليهم الدولة، فيجب أن تتوفى بقوانينها وسياستها السعادة في هذه الدنيا، وأن تحقيق ذلك لا يكون إلا إذا كانت السلطة العلمانية مستقلة عن أي سلطة أخرى وخصوصا السلطة الدينية وفي هذا السياق يبين لنا أنه لا يمكن تحقيق العدل والمساواة والحرية إلا بفصل الدين عن الدولة بقوله: " **فلا مدنية حقيقية ولا تساهل ولا عدل ولا مساواة ولا أمن ولا لغة ولا حرية ولا علم ولا فلسفة ولا تقدم في الداخل، إلا بفصل السلطة المدنية عن السلطة الدينية**".[2]

أما الحرية عند طه حسين فيراها في تصوريين فردي، وجمعي، حيث أن الانتقال إلى عالم حديث معاصر يستوجب ذلك، وقد نشأ قلبه على الاستقلال وقوة الإرادة انطلاقا مما للحرية من مفهوم كلي عنده[3].

---

[1] – شبلي الشميل: المصدر نفسه، ص11

[2] – مكي حبيب وعلي عجيل منهل: من طلائع يقظة الأمة العربية –عزيز علي المصري نجيب عازوري فرح أنطوان شبلي الشميل–، دار الرشيد للنشر، العراق، 1981م، ص ص66– 67.

[3] – ماجد السامرائي: الثقافة والحرية –قراءة في فكر طه حسين–، ط1، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1996م، ص58.

كما يشير أن الحرية هي حرية العقل ويؤكد ذلك من خلال قوله: "**أريد أن لا تقبل شيئا مما قال القدماء في الأدب وتاريخه إلا بعد بحث وتثبيت، إن لم ينتهيا إلى اليقين فقد ينتهيا إلى الرجحان**"[1].

ب- في تحرير المرأة:

يذهب شبلي الشميل إلى الجهة العكسية من التيار الليبرالي الذي يحسب عليه لكن في الحقيقة الشميل يعتبر أو يصنف من تيار الاشتراكية العلمية، ويعلل بقوله"**الحقيقة ان تقال لا أن تعلم – والاشتراكية كالاجتماع نفسه ذات نواميس طبيعية تدعو إليها**"، حيث يذهب إلى نقد الاتجاه القائل بمساواة المرأة بالرجل حيث يقف في الطرف النقيض لهذه المعادلة، ويعلل ذلك ان حتى الخصائص الفسيولوجية تنادي باختلاف المرأة والرجل فجمجمة المرأة اصغر من جمجمة الرجل وعقل المرأة اخف من عقل الرجل، ويذهب بعيدا في تحليله البيولوجي ليثبت منطقيا أن الرجل مسار حركته تنحاز إلى اليمين بينما مسار المرأة الشمال، ويقر بان المرأة أسرع نموا من الرجل، وكل هذا لا يحط شبلي الشميل من قيمة المرأة حيث يعلي من شانها اجتماعيا، وينادي بان تبقى المرأة لتقوم بواجب رعاية الأبناء وتتكامل مع الرجل، كل هذه الأفكار لقيت استحسانا من التيارات الفكرية الإسلامية حيث أعجبها الطرح العلمي المثبت فسيولوجيا، بينما ذهب التيار العلماني الليبرالي مندهشا من أفكار شبلي الشميل الذي نشأ في بيئة يسارية ليبرالية مسيحية، وكانت العديد من مؤلفات الشميل تقدم طرحا مغارا للطرح الليبرالي لان الشميل يعتبر أول كاتب وعالم يقدم حججا فسيولوجيا وبيولوجيا لقضايا اجتماعية[2].

[1] – ماجد السامرائي: المرجع نفسه، ص100.

[2] – شبلي الشميل: فلسفة النشوء والارتقاء، الدار العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، 1998م، ص25.

ويرى فرح أنطوان في مسألة إهمال تربية المرأة ذنب يقع تبعته على كل مسؤول عن هذه التربية، فعلى العائلة لأنه إذا كانت المرأة بلا تربية فإن الجهل والإهمال يكون سائدا فيها، وعلى الفرد لأنه يمر في تربيته على يدي الأم، فإذا كانت جاهلة أساءت تربيته فكان جاهلا، وعلى الهيئة الاجتماعية كلها لأنهم مجموعة أفراد، فإذا كانوا جهلا كانت الهيئة مجموعة جهلة لا غير، ويقول: "**أن الطبيعة تعاقبنا على إهمال تربية المرأة دون أن ندري بهذا العقاب**"[1]، ويقول أيضا: "**إذا كانت تربية النساء أهم من تربية الرجال فمن دلائل التأخر والانحطاط إهمال تربيتهن واعتبارها أمرا ثانويا، ومن دلائل الاستمرار في هذا التأخر الاستمرار في هذا الإهمال**[2]".

ويجيب في مسألة وجوب بقاء المرأة داخل البيت أم يجب أن تخرج للعمل كالرجال فيقول "**أن المرأة خلقت لتكون زوجة وأما قبل كل شيء، وبعد ذلك يأتي ما بقي، ومقام الزوجة والأم في البيت**". فعليها البقاء في منزلها لزيادة النسل وتربيته وغرس الفضائل البيتية فيه لنشرها منه للعالم، ويرى أنه في حالة فقدت الزوجة زوجها فعليها أن تقوم للعمل بشرف لتكسب خبزها وخبز أولادها بعرق جبينها.[3]

يرى عميد الأدب العربية أن المرأة ركن أساسي في أي مجتمع ودائما يعلي من شانها، حيث لعبت المرأة دورا أساسيا في حياة طه حسين حيث يقول عن زوجته سوزان "**المرأة التي أبصرت بعينها**"[4] كما دعا طه حسين في بدايات نضاله إلى ضرورة تعليم المرأة مثلها مثل الرجل، كانت علاقة طه حسين تتوطد شيئا فشيئا حيث كانت تربطه علاقة خاصة مع أمه وأخته حيث يرى أن هذا العالم لا يمكن أن يكون بدون امرأة،

[1] – فرح أنطوان: مناهل الأدب العربي، مكتبة صاور، بيروت، 1950م، ص14-15.

[2] – نفسه، ص20.

[3] – نفسه، ص ص27-28.

[4] – طه حسين: الأيام، المرجع السابق، ص120.

وكانت لطه حسين جرأة عظيمة في قضية تحرير المرأة حيث كان من المعجبين بوضع المرأة الفرنسية وأشهر سلاحه في مواجهة المصاعب التي كانت تكتنف المرأة المصرية المضطهدة على حد قوله[1].

ج- في الاقتباس من الآخر:

تعتبر أفكار شبلي الشميل كلها تصب في صالح المادية الداروينية ويرتكز في تحليه على الأسس العلمية للاشتراكية، ولقد لاقت أفكاره بالكثير من المعارضة والتهجين، مما دفع بالشميل إلى إبراز الدور الاجتماعي لأفكاره، ولطالما اعتبر شبلي الشميل بأنه رائد من رواد الفكر العلماني[2]، ويعتبر الشميل الدين ظاهرة اجتماعية كغيرها من الظواهر الأخرى، ويرفض للممارسات الدينية في المجتمعات الشرقية ويعتبرها ممارسات تحد من نشاط الحرية في المجتمع، بالإضافة إلى أنها تقتل العقل وتجعل من الجمود عنوان لأي مجتمع لا يستبعد الدين من الحياة اليومية، والاشتراكية عند الشميل هي تطبيق القوانين التي يسير عليها المجتمع وتعادل تطبيق القوانين الطبيعة في المجتمع، كما يرى الشميل ضرورة إلى التخلي عن العوامل التي تحط من قيمة الإنسان ويقصد في ذلك الطقوس الدينية لصالح الأفكار التي تنتجها شعوب العالم المتقدم ويرى أن التجربة الروسية تجربة رائدة في تحقيق لمساواة بين الناس وخلق قيم التكافؤ والتكافل، وهو في ذلك ينادي إلى فصل الدين عن الدولة ولا يرى حرجا في الاقتباس من الأخر خاصة على مستوى الأفكار النهضوية والحضارية، وان يقتصر الدين في طقوس لزواج والاحتفالات الدينية الأخرى

[1] -طه حسين: من مذكر من العمامة إلى الطربوش- فصول مختارات طه حسين-، تقديم صدوق نور الدين، كتاب المجلة العربية، الرياض، 1971م، ص267.

[2] - شبلي الشميل: المرجع السابق، ص53.

المناسباتية، وان تصاغ القوانين الاجتماعية على أساس الحرية والمساواة بين الناس وان يستبعد الجدين من سياسة المجتمع.[1]

ويذهب اعتقاد طه حسين بأن مصر المستقلة يجب أن تصبح جزءا من أوروبا لكي تصبح جزءا من العالم الحديث، وأن أوروبا تؤكد إيمانها بالمدنية المصرية من خلال المعاهدة الإنجليزية المصرية ولاتفاقية مونتر، بهذا تلتزم مصر أمام العالم المتحضر: " **بأننا سنسير سيرة الأوربيين في الحكم والإدارة والتشريع** "، ولكي تثبت مصر أنها أهل للثقة يدعوا طه حسين مواطنيه بأن يرفعوا من شأن مصر حتى يكف الأوربيون عن اعتبارهم أدنى منهم شأنا، ويكف المصريون عن اعتبار أنفسهم أقل منهم قدرا، كما يرى طه أن الطريق لتحقيق ذلك يجب استيعاب مدنية أوروبا ذاتها وفي ذلك يقول: " **صدقني يا سيدي القارئ أن الواجب الوطني الصحيح بعد أن حققنا الاستقلال وأقررنا الديمقراطية في مصر، إنما هو أن نبذل ما نملك وما لا نملك من قوة والجهد ومن الوقت والمال لنشعر المصريين، أفرادا وجماعات، بأن الله خلقهم للعزة لا للذلة، وللقوة لا للضعف... أن نمحو من قلوب المصريين، أفرادا وجماعات، هذا الوهم الآثم الشنيع الذي يصور لهم أنهم خلقوا من طينة غير طينة الأوربي ...ومنحوا عقولا غير العقول الأوربية... علينا أن نصبح أوروبيين في كل شيء، قابلين في ذلك من الحسنات والسيئات... علينا أن نسير سيرة أوروبيين ونسلك طريقهم لنكون لهم أندادا ولنكون شركاء في الحضارة، خيرها وشرها... وما يحمد فيها وما يعاب**[2]".

[1] – السيد الطاغون، فلسفة الشميل بين العلمانية والعلمية، مؤسسة الفراهيدي محمد للنشر والتوزيع، بيروت، د.ت، ص12.

[2] – ألبرت حوراني: المرجع السابق، ص393.

خاتمـة

إن مشروع النهضة العربية في العالم العربي يعد من بين أكثر المواضيع إثارة للجدل، وذلك راجع إلى تعقد الموضوع نظرا للاشتباكات الواقعة على مستوى العلاقات الاجتماعية وامتداداتها خارج الوطن العربي، بسبب السنوات الطويلة التي شهدنها المنطقة من غزو مادي ومعنوي للأراضي العربية وما سببته من تغيير للأوضاع الاجتماعية والمادية والفكرية وحتى النفسية منها، ومن خلال تسليطنا الضوء على هذا الموضوع نستنتج ما يلي:

– قبل ظهور النهضة العربية كانت البلاد العربية تعيش حالة من الركود الحضاري والانحطاط السياسي الذي أدى إلى تقلص نفوذها وتراجع مكانتها ومن ثم تعرضها إلى سلسلة من الموجات الأجنبية التي أثرت على واقعها الاقتصادي.

– نظرا للواقع الذي تعيشه البلاد العربية من تأخر فكري وحضاري، شهد الوطن العربي ظهور حركات إصلاحية دينية قامت بمعزل عن الفكر الغربي رغم تزامن جلها مع بداية الغزو الفكري الغربي.

– تعتبر الحملة الفرنسية التي قادها نابليون بونابرت على مصر نهاية القرن التاسع عشر البداية الفعلية لاحتكاك الغرب الأوربي بالوطن العربي.

– لقد كان لتراجع مكانة الدولة العثمانية على الساحة الدولية وتكالب الدول الغربية عليها عاملا رئيس سهل من عملية تأثير الحداثة الغربية على المجتمع العربي.

– استعمل الغرب وسائل وأليات فكرية متعددة للتأثير على المجتمع العربي، فأنشأ المدارس العلمية والجامعات وأقام المدارس التبشيرية واستغل وسائل الإعلام للتعريف بالنهضة الأوربية ومزاياها.

– تجلت النهضة العربية الحديثة فكريا وفق ثلاث مواقف تختزل المشروع وهم:

أ– المشروع النهضوي التجديدي ويتجلى في محاولة التجديد وذلك بالنهوض بالتراث العربي الإسلامي وبناء كل الأسس عليه، ويتبع هذا الطرح التيار الإصلاحي التجديدي.

ج – المشروع النهضوي البعثي، ويتجلى في محاولة بعث مشروع فكري اجتماعي سياسي يمزج التراث الإسلامي بالطرح الغربي، أي ميلاد مشروع جديد كليا لم تشهد له المنطقة أثرا في تاريخها، وهو مشروع يهدف إلى إنهاء حالة الاختلاف والتناحر بين الرؤيتين الرؤية الغربية التي تعلي من شان الحضارة الغربية والرؤية التي تجعل من التراث الإسلامي النموذج المفقود التي تسعى إلى التقدم صوبه وإعادة إحيائه من جديد.

ب– المشروع النهضوي في إطار التحديث، ويكمن في ضرورة انتهاج نفس الخطوات التي أنتجها الأوربيين في نهضتهم الحديثة، من خلال التقليد واعتبار النموذج الغربي هدف في حد ذاته، ويتصدر هذا المشروع التيار العلماني.

– وفي حقيقة الأمر فإن الوضع أخطر مما نتصور فالتبعية المفروضة علينا بهيمنة النخب الفكرية العلمانية في حقيقة ماهي إلا أداة استعمارية تعمل على عرقلة أي نهضة فكرية وحضارية ليس في العالم العربي فحسب إنما في كل دول العالم، وخاصة ما نسميه العالم الثالث، فالحضارة ماهي إلا عمل إنساني مبتدع قدمت فيه جميع الشعوب نصيبها من الإبداع والتطور دون تمييز أو انتقاء، فلا يوجد شعب متفوق ولا شعب مبدع، في كل الشعوب هناك طفرات إبداعية وبصمات حضارية مطبوعة في الفكر الإنساني منها ما هو عصارة الجهد الفكري العقلي الخالص للإنسان، ومنها ما هو الهام من الله سبحانه وتعالى في توجيه البشرية نحو التقدم.

الملاحق

جمال الدين الأفغاني[1]

محمد عبده[2]

1- جمال الدين ومحمد عبده: العروة الوثقى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة،2012م، ص12.

2-نفسه، ص 14.

محمد رشيد رضا[1]

رافع رفاعة الطهطاوي[2]

1 –محمد عمارة: الشيخ محمد رشيد رضا، دار السلام، القاهرة، 1998م، ص6.

2– رافع رفاعة الطهطاوي: تخليص الابريز، المصدر السابق، ص1.

عبدالرحمان الكواكبي[1]

أحمد فارس الشدياق[2]

[1]-عبد الرحمان الكواكبي: الأعمال الكاملة، دراسة وتحقيق: محمد عمارة، دار الشروق، د.م، ص1.

[2]- أنطونيوس شبلي: الشدياق واليازرجي مناقشة علمية أدبية سنة 1871م، مطبعة المرسلين اللبنانية، لبنان، 1950م، ص11.

فرح أنطوان[1]

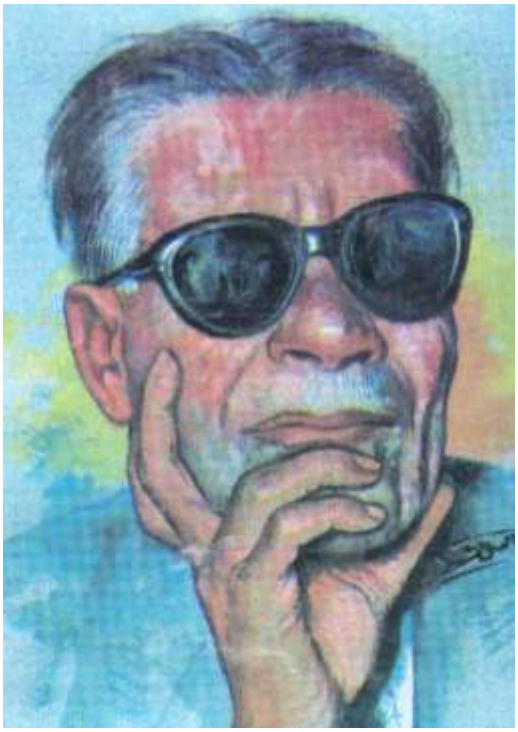

طه حسين علي بن سلامة[2]

1- فرح أنطوان: قصص ونصوص غير منشورة، ترجمة أحمد أصفهاني، دار نلسن، د.م، 2022م، ص1.

[2] – طه حسين: المعذبون في الأرض، ط13، دار المعارف، القاهرة، 2008م، ص1.

شبلي الشميل
١٨٦٠ — ١٩١٧

شبلي الشميل[1]

خير الدين التونسي[2]

1- شبلي الشميل: فلسفة النشوء والارتقاء، ط1، دار مارون عبود، د.م، 1884م، ص1.

2-سمير أبو حمدان: خيرالدين التونسي، الشركة العالمية للكتاب دار الكتاب العالمي، بيروت، 1993م، ص1.

العروة الوثقى

جريدة العروة الوثقى[1]

[1] – روضة غربي: فكرة الجامعة الإسلامية وأثرها في النهضة العربية الحديثة 1807م– 1926م، مذكرة ليسانس في التاريخ، قسم التاريخ، المركز الجامعي بالواد– الجزائر، 2008–2009م.

قائمة المصادر والمراجع

أ- قائمة المصادر:

2017م.

1. أرسلان شكيب: النهضة العربية في العصر الحاضر، مؤسسة هنداوي، بيروت،
2. أنطوان فرح: قصص ونصوص غير منشورة، ترجمة أحمد أصفهاني، دار نلسن، 2022م.
3. أنطوان فرح: مناهل الأدب العربي، مكتبة صاور، بيروت، 1950م.
4. أنطونيوس جورج: يقظة العرب، ترجمة نصر الدين الأسد وإحسان عباس، ط8، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.
5. بطرس البستاني: قصة اسعد الشدياق، دار الحمراء، بيروت، 1960م.
6. التونسي خير الدين: أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك، مؤسسة هنداوي للنشر، 2022م.
7. جمال الدين ومحمد عبده: العروة الوثقى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م.
8. حسين طه: الأيام، ج1، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1991م.
9. حسين طه: المعذبون في الارض، ط13، دار المعارف، القاهرة، 2008م.
10. حسين طه: تجديد ذكرى أبي العلاء، ط6، دار المعارف، مصر، 1963م.
11. حسين طه: من مذكر من العمامة إلى الطربوش- فصول مختارات طه حسين-، تقديم صدوق نور الدين، كتاب المجلة العربية، الرياض، 1971م.
12. رضا محمد رشيد: نداء للجنس اللطيف يوم المولد النبوي، مطبعة المنار، مصر، 1933م.
13. الشدياق أحمد فارس: الساق على الساق فيما هو الفارياق، الشيخ نسيب وهيبة الخازن، دار منشورات مكتبة الحياة، بيروت، 1966م.

14. شميل شبلي: فلسفة النشوء والارتقاء، الدار العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، 1998م.
15. شميل شبلي: كتابات سياسية وإصلاحية، تر أسعد رزوق، ط1، دار الحمراء، بيروت، 1991م.
16. الطهطاوي رفاعة: مناهج الألباب المصرية في مناهج الآداب العصرية، مطبعة شركة الرغائب، القاهرة، 1912م.
17. الطهطاوي رفاعة: تخليص الإبريز في تلخيص باريز، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012م.
18. عبده محمد: الكتابات السياسية، تقديم محمد عمارة، منشورات وزارة الثقافة والفنون والتراث، القاهرة، 2013م.

ب- قائمة المراجع:

1. إبراهيم رزان محمود: خطاب النهضة والتقدم في الرواية العربية المعاصرة، دار الشروق، عمان، الأردن، 2003م.
2. أحمد صلاح زكي: أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2001م.
3. أمين أحمد: زعماء الإصلاح في العصر الحديثّ، ط3، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1991م.
4. أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى- تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، ج1، مكتبة مدبولي القاهرة، د، ت.
5. الأهوازي محمود: مصر والنهضة العربية، دار الخلدون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006م.
6. البحتري إيمانويل: أحمد فارس الشدياق، دار النهضة العربية، بيروت، 2001م.
7. بهجت محمد بك: النهضة العربية والدولة العثمانية، دار الفرات للنشر، بغداد، 1978م.

8. بوصفصاف عبد الكريم: الفكر العربي الحديث والمعاصر –محمد عبده وعبد الحميد بن باديس أنموذجا–، ج2، دار مداد بونيفار سيني برأس، قسنطينة–الجزائر، 2009م.

9. التكريتي حسن: أحمد فارس الشدياق، منشورات بغداد، د.م، 1998م.

10. الجابري محمد عابد: الخطاب العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1982م.

11. جب هملتون وهارولد بوين: المجتمع الإسلامي والغرب، ترجمة عبد المجيد القيسي، ج1، ط1، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، 1997م.

12. الجمل أحمد سالم: رواد الفكر النهضوي الحديث، ط1، دار المنهل للنشر والتوزيع، مصر، 2006م.

13. الجندي أنور: التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1970م.

14. الجندي أنور: التيارات الوافدة، ط1، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994م.

15. الجندي أنور: الثقافة العربية –إسلامية أصولها وانتمائها–، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م.

16. الجندي أنور: أهداف التغريب في العالم الإسلامي، الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية، مصر، د.ت.

17. الجندي أنور: عقبات في طريق النهضة– مراجعة لتاريخ مصر الإسلامية منذ الحملة الفرنسية إلى النكسة 1798–1964 م، دار الاعتصام، مصر، د.ت.

18. حبيب مكي وعلي عجيل منهل: من طلائع يقظة الأمة العربية –عزيز علي المصري نجيب عازوري فرح أنطوان شبلي الشميل–، دار الرشيد للنشر، العراق، 1981م.

19. حلمي أحمد محمد: النهضة العربية في الوطن العربي، دار المؤشرات للطباعة والنشر، القاهرة، 1999م.

20. أبو حمدان سمير: خير الدين التونسي، دار الكتاب العالمي، بيروت، 1993م.

21. حوراني آلبرت: الفكر العربي في عصر النهضة (1798 – 1939م)، ترجمة: كريم عزقول، دار النهار للنشر، بيروت، د.ت.

22. رفعت محمد: تاريخ مصر السياسي في الأزمنة الحديثة، ج1، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، 1934م.

23. رفعت محمد: تاريخ مصر السياسي في الأزمنة الحديثة، ج1، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، 1934م.

24. السامرائي ماجد: الثقافة والحرية –قراءة في فكر طه حسين–، ط1، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1996م.

25. سراج الدين إسماعيل: تحديث مصر في عهد محمد علي، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، 2007م.

26. شكري محمد فؤاد: الحملة الفرنسية وظهور محمد علي، مطبعة المعارف، القاهرة، 1890م.

27. شلبي عبد الجليل: الإرساليات التبشيرية، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ت.

28. شمس الدين زين العابدين: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الميسرة، عمان، الأردن، 2011م.

29. الشناوي عبد العزيز: الدولة العثمانية دولة مفترى عليها، ج1، مكتبة الأنجلو، القاهرة، 1980م.

30. الشيخ رأفت: تاريخ العرب المعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 1996م.

31. الصوخي نبيل السيد: صعيد مصر في عهد الحملة الفرنسية (1801/1798)، ط1، الهيئة المصرية العامة، مصر، 1997م.

32. ضاهر مسعود: هجرة الشوام –الهجرة اللبنانية إلى مصر–، دار الشروق، القاهرة، 2008م.

33. الطاغون السيد: فلسفة الشميل بين العلمانية والعلمية، مؤسسة الفراهيدي محمد للنشر والتوزيع، بيروت، د.ت.

34. عبد الكريم أحمد عزت: دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، د.ت.

35. بن عبد الله أبوزيد بكر: المدارس العالمية الأجنبية –الاستعمارية تاريخها ومخاطرها–، ط1، دار ابن حزم للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م.

36. العدوى إبراهيم أحمد: يقظة السودان، ملتزم الطبع والنشر مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، د.ت.

37. عزت أحمد السيد: المدخل إلى عصر النهضة العربية، ط1، جامعة تشرين، اللاذقية، 2006م.

38. علي سعيد إسماعيل: الفكر التربوي العربي الحديث، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1987م.

39. عمارة محمد: الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، ج1، ط1، دار الشروق، بيروت، 1993م.

40. عمارة محمد: الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين، ط2، دار الشروق، القاهرة 1988م.

41. عمارة محمد: الشيخ محمد رشيد رضا، دار السلام، القاهرة، 1998م.

42. عمارة محمد: تيارات الفكر الإسلامي، دار الشروق، مصر، 1997م.

43. غربي الغالي: دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي (1916/1988م)، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011م.

44. غنيمي رأفت الشيخ: التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية (1413–1992م)، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت.

45. أبو الفضل عبد الفتاح: الصحوة المصرية في عهد محمد علي، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1998م.

46. كرد علي: القديم والحديث، ط1، المطبعة الرحمانية، مصر، 1925.

47. كرو محمد أبو القاسم: طه حسين والمغرب العربي، ط1، مؤسسة بن عبد الله، تونس، 2001م.

48. الكلاكل سليم: رواد الفكر العربي ومشروع النهضة العربية، دار الفكر الأحمدي للنشر والتوزيع، بيروت، 2006م.

49. الكواكبي عبد الرحمان: الأعمال الكاملة، دراسة وتحقيق: محمد عمارة، دار الشروق، د م، 1995م.

50. كيلة سلامة: النهضة المجهضة –مشكلات الفكر العربي–، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2011م.

51. لوتكسي: تاريخ الأقطار العربية الحديث، ط 7، دار الفارابي، بيروت، 1980م.

52. المحافظة علي: الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة (1914/1798م)، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987م.

53. محمد حسين محمد: الإسلام والحضارة الغربية، دار الفرقان، مصر، د.ت.

54. المعاليقي منذر: معالم الفكر العربي في عصر النهضة العربية، تحرير ياسين أيوبي، دار اقرأ، بيروت، 1986م.

55. مفيدة إبراهيم: عصر النهضة بين الحقيقة والوهم، ط1، دار مجدلاوي للنشر، عمان، الأردن، 1999م.

56. المقرحي ميلاد: تاريخ أوربا الحديث (1848/1453م)، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1996م.

57. النجار عبد المجيد: سلسلة الشهود الحضاري للأمة المسلمة –مشاريع الإشهاد الحضاري–، ط2، دار الغرب الإسلامي، د.م، 2006م.

58. الندوي أبو الحسن علي الحسيني: الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية، ط4، دار القلم، الكويت، 1983م.

59. يوسف وائل إبراهيم الدسوقي: الماسونية في العالم العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2007م.

ج- قائمة المراجع بالأجنبية:

A. P- larousse، g auge، petit larousseilutre – dictionnaireencyc.

د- قائمة القواميس والمعاجم:

1. أبو الفضل ابن منظور المصري: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

2. لويس معروف: معجم اللغة العربية، المجلد الثالث، ط3، عالم الكتب، القاهرة، 2008م.

3. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2008م.

هـ- قائمة المجلّات:

1. أمين رضا أحمد: جمال الدين الأفغاني السياسي المصلح، مجلة المستنصرية، ع56، كلية الآداب، جامعة بغداد، بغداد،2001م.

2. حمدي محمد: حضور الأخر في كتابات طه حسين، مجلة المخبر، ع9، القاهرة، 2013م.

3. الدوري عبد العزيز: نشوء الأصناف والحرف في الإسلام، مجلة كلية الآداب، ع1، بغداد، 1954م.

4. زروخي إسماعيل وآخرون: التيارات الفلسفية الغربية الحديثة وأثرها على الفكر العربي، منشورات المخبر للدراسات الفلسفية والتاريخية، جامعة منتوري، قسنطينة2، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة–الجزائر، 2018م.
5. سفر الغامدي سعيد بن سعد: موقف العلماء والمفكرين في الدولة العثمانية من جمعية الاتحاد والترقي، مجلة كلية الآداب، ع17، جامعة الزقازيق، مصر، 1997م.
6. الكعيك عمر فارس: علماء النهضة العربية، مجلة دار العلم، دار الفكر العربي، الكويت، 2002م.

و- قائمة الموسوعات:

1. جبهة مي جيرارد: موسوعة مصطلحات الفكر العربي الإسلامي الحديث والمعاصر، ج3، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1940م.
2. الحنفي عبد المنعم: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج1، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة،1999م.
3. الزيدي مفيد: موسوعة التاريخ الإسلامي –العصر العثماني–، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009م.
4. عامر رشيد مبيض: الموسوعة الثقافية السياسية الاجتماعية الاقتصادية العسكرية، ط1، دار المعارف، حمص، 2000م.

ز- قائمة المذكّرات والرّسائل والأطاريح:

1. بعيو غنية: التنظيمات العثمانية وآثارها على الولايات العربية– الشام والعراق نموذجا 1839 – 1876م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2008–2009م.
2. بوبكر موسى: إشكالية فكر النهضة العربية– دراسة نقدية لمشروع النهضة، أطروحة دكتوراه في الفلسفة، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة1، 2010–2011م، ص115.

3. بوسلامة محمد: المشرق العربي تحت الحكم العثماني، مذكرة شهادة ماستر في التاريخ، قسم التاريخ، جامعة تيارت، 2009-2010.
4. الخرشة عهود محمد: جمعية الاتحاد والترقي وأثرها في قيام الثورة العربية الكبرى، رسالة ماجستير في التاريخ، قسم التاريخ، جامعة مؤتة، الأردن، 2004م.
5. روضة غربي: فكرة الجامعة الإسلامية وأثرها في النهضة العربية الحديثة 1807م-1926م، مذكرة مقدمة لنيل هادة ليسانس في التاريخ، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، المركز الجامعي بالواد، 1429هـ- 1430هـ/2008-2009م.
6. عبقاي محمد وحمزة بن عبد الكريم: الحملة الفرنسية على مصر ونتائجها (1801/1798)، مذكرة شهادة ماستر في التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أدرار، 2017-2018م.

الملخص:

لطالما شكلت النهضة العربية الحديثة أخر ملاذ للإنسان العربي، لأنها تجعله يتخلص من حالة الركون والجمود ليلتحق بالمجتمعات النشطة، ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع فإننا توصلنا الى أن النهضة العربية فعل قوي جاء ليعيد بناء الواقع العربي وفق ثلاث رؤى مختلفة الأولى ترى بضرورة إتباع النهج الغربي أما الثانية فتدعو الى بعث النموذج الحضاري العربي الاسلامي السالف، والرؤية الثالثة تدعو الى ابتكار فضاء جديد لإعادة بناء الواقع العربي بعيدا عن التراث وعن الحداثة الغربية، ولقد شكل الوطن العربي العديد من البؤر التي اختمرت فيها فكرة النهضة العربية من أقصى الشرق الى أقصى الغرب

الكلمات المفتاحية: النهضة العربية، التنوير العربي، الفكر الغربي، التراث العربي الإسلامي، الأمة العربية.

ملخص الدراسة باللغة الانجليزية:

The modern Arab renaissance has always been the last refuge for the Arab man, because it makes him get rid of the state of stagnation and stagnation to join the active societies, and through our study of this subject, we concluded that the Arab renaissance is a strong act that came to rebuild the Arab reality according to three different visions. The first sees the need to follow the Western approach. Either The second calls for the resurrection of the previous Arab-Islamic civilized model, and the third vision calls for creating a new space to rebuild the Arab reality away from heritage and Western modernity.

Keys words: Arab renaissance, Arab enlightenment, Western thought**.**

فهرس المحتوى

المقدمـة..... (01-05)

الفصل الأول: النهضة العربية الحديثة: المفهوم والارهاصات ..... (06-22)

المبحث الأول: ماهية النهضة العربية الحديثة.....07

المبحث الثاني: واقع العالم العربي خلال القرن 18م. 12

المبحث الثالث: إرهاصات النهضة العربية الحديثةم.....19

الفصل الثاني: الفكر الغربي والوطن العربي ..... (23-46)

المبحث الأول: عوامل قيام النهضة العربية.....24

المبحث الثاني: المخططات الغربية للتغلغل الفكري 29

المبحث الثالث: آثار الاجتياح الفكري على الوطن العربي 36

الفصل الثالث: النخب العربية وموقفها من الحداثة الغربية ..... (47-72)

المبحث الأول: رواد الفكر النهضوي.....48

المبحث الثاني: موقف التيار الإسلامي 60

المبحث الثالث: موقف التيار العلماني.....68

الخاتمـة.....73

الملاحق.....77

قائمة المصادر والمراجع.....84

الملخصات 94

فهرس المحتويات 95

تم بحمد الله

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Affairs
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموسم الجامعي : 2023/2022

الموضوع: الغرب والنهضة العربية حدود التأثير وطبيعة المواقف

إعداد الطلبة:

1- سويدي صالح رقم التسجيل: 210850855523
2- عبد الحفيظ سيف الدين رقم التسجيل: 181050774374

القسم: تاريخ **الشعبة:** **التخصص** تاريخ الوطن العربي المعاصر

إشراف: د/ عبد القادر حليمي **الرتبة:** أستاذ محاضر "أ"

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2022-2023 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

موافق

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

د/ بوقرفلة عبد المالك

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
الرقم: /2023

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

الموسم الجامعي: 2023/2022

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): عبد الحفيظ سيف الدين

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالب.

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 20166896

الصادرة بتاريخ : 2017/07/11 عن دائرة : أولاد دراج.

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية قسم: التاريخ.

تخصص: تاريخ وطن عربي معاصر تحت رقم التسجيل: 181050743374

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج, مذكرة ماستر ' مذكرة ماجستير ' اطروحة دكتوراه)

عنوانها: الحرب والنهضة العربية حدود التأثير وطبيعة المواقف

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2023/09/11

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2023

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

الموسم الجامعي: 2023/2022

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): سويدي صالح

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 783388

الصادرة بتاريخ : 2015/05/13 عن دائرة : سيدي عامر.

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية واج قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر تحت رقم التسجيل: 211085085123

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج, مذكرة ماستر ' مذكرة ماجستير ' اطروحة دكتوراه)

عنوانها: العرب والنهضة العربية حدود التأثير وطبيعة المواقف.

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2023/09/11

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.